THE YOUTH TIMES
صوت الشباب الفلسطيني

فلسطين -كانون الثاني ٢٠٠٩ | صحيفة فلسطينية شهرية، ثنائية اللغة، متخصصة بالشباب | تصدرها الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" | العدد الثاني والسبعون

في هذا العدد...

في مجتمعنا ٣
شباب غزة يدمنون الترامادول

واجه الشباب ٧
ممدوح العكر يلاحق مجرمي الحرب الإسرائيليين

من والى غزة ٩-١٠
لم يعد السكوت من ذهب

قضية العدد ١١-١٤
غزة لا يقتلها الردم

الشباب والرياضة ٢٣
في قطار الرياضة الكل مع غزة

كلمتنا

تصوير: بشار طلب / غزة

لو كان الوضع طبيعيا لكانت هذه الصورة تعبر عن فرحة الأطفال بسمائهم الكريستالية، وبالألعاب النارية في مناسبات الأعياد ومواسم الفرح... لو كان الوضع طبيعيا لاستمتع أطفالنا بألوانها، سواء أطلقت في ليل أو نهار... لو كان الوضع طبيعيا...!

لكن المشهد من غزة... وفي غزة يتوقف الجمال ويختفي الكريستال النقي نقاء سريرة أطفال غزة... في غزة تنهمر الدموع... والمشهد ليس لألعاب نارية تفرح الصغار، وإنما لألعاب موت تقتلهم وتفزعهم... لو كان المشهد غير ذلك لكان أجمل... وأجمل الأمنيات أن تعود لأطفالنا ابتساماتهم، وأن يختفي هذا المشهد من حياة أطفال العالم... فمن عاش تجربة أطفال غزة لا يتمناها لأحد!

This Issue is Sponsored By

هذا العدد بدعم من

British Consulate - General Jerusalem | UNIFEM | UNDEF The United Nations Democracy Fund | Cordaid | مركز تطوير

PYALARA wishes to clarify that our sponsors are in no way accountable for this publication

تود الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا" أن تؤكد أن المواد المنشورة لا تعبر عن وجهة نظر الجهات الداعمة

الافتتاحية

هانيا البيطار – رئيسة التحرير

ريا وسكينة

كامرأة، افتخر بما حققته على الصعيد الشخصي حتى الآن، لأن كل ما انجزته كان ثمرة تحد وعمل دؤوب. وواجهت وتحملت كغيري من النساء ما نواجهه في مجتمع ذكوري، وفي خفايا نفسي كنت اعتبر بأن تبوؤ المرأة لأي منصب سياسي هو إنجاز منقطع النظير. لأن المرأة، تمتلك إضافة إلى ما يمتلكه الرجل من قدرة على القيادة، قدرة على التحليل وفق نظرة شمولية، وقدرة على العمل المتكامل. ولذلك لا بد أن تأتي من موقعها الذي ترتقي إليه بأمر مختلف ونوعي، لا يقوى الرجال على أن يأتوا بمثله إلا بشق الأنفس.

ولم أخجل يوما من كوني امرأة، بقدر ما خجلت عندما رأيت "ريا وسكينة" تتعانقان على شاشات الفضائيات. أحسست حينها بأنني أعود في التاريخ إلى ذلك الزمان الذي كان الأباطرة ينسجون تحالفاتهم على أشلاء القتلى. هذه التحالفات التي تقوم على مصالح علية القوم، والفئات المتنفذة، توقع بدم المواطنين الرخيص، ومعظم ضحايا صراعاتهم من الفلاحين والفقراء، الذين يتم تجنيدهم لخدمة تلك المصالح.

"ريا وسكينة" تعانقتا بعد توقيعهما اتفاقية لحرمان المواطنين من الحياة، كي يعيش القوي. هذه الاتفاقية كانت آخر ما وقعته كوندوليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية الأفل نورها، مع تسيبي ليفني، وزيرة الخارجية الإسرائيلية الساطع نورها، والتي تنمي، في ظاهرها، على التزام أمريكا بأمن إسرائيل، ومنع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، وفي باطنها تأييد الولايات المتحدة لاستمرار الحصار على غزة، ومنع مقومات الحياة من الوصول إلى أهاليها، بعدما أصابها من دمار، وما أصاب سكانها من هلاك.

ولم أكن أتوقع في يوم من الأيام أن تفعل امرأة ما فعلته ريا الإسرائيلية وسكينة الأمريكية، اللتان خضبتا وثيقتهما بحبر من دم أطفال غزة وأشلاء نسائها، في قلم من حطام المنازل وركام الأنقاض، التي أحدثتها الأسلحة الأمرو – إسرائيلية المحرمة دوليا.... لذلك أشعر اليوم بذات الخجل الذي أشعره عندما يتفق سفاحان على شرب دماء الضحايا في كأس واحدة.

إلى "شلومو"

عندما امتطيت دبابتك راجعا إلى الحدود أو متراجعا، كانت ابتسامتك تكاد تشق طرفي فمك، وشارة النصر التي فرقت بين وسطاك وسبابتك تكاد تمزق كف يدك... عندما تكدس جسدك مع بقية أجساد زملائك على ظهر دبابة لم تصمم إلا لتجلب الدمار، أيقنت بأنك لا تختبئ في جوفها فحسب، بل إن تقنية الحرب المتقدمة التي تستقلها تمنعك من رؤية ما خلفته من دمار خلفك وما سفكته من دماء، أيقنت بأنها تحجب عنك رؤية أطفال تركتهم أشلاء تحترق، أو تركتهم جرحى ينزفون ومنعت عنهم كل إسعاف ممكن، أيقنت بأنك لم تر بعد عدد الأيتام الذين خلفتهم وراءك، كما أيقنت بأنك لم تستمع للأرامل الذين تركتهم، بلا معيل، مع أنك لم تترك من قبل لهؤلاء مجالا للحياة.

وها أنتذا تنتعل دبابتك كحذاء طفل جديد، فرحا بتحقيق ما لم تحققه، وتحمل في يدك لعبة القتل، بعد أن مارست بها أبشع لعبة يمكن أن يمارسها إنسان ضد أخيه الإنسان. ها أنت تدير ظهرك لمصائب ومآس ربما لا يتوقف أثرها على الحاضر، بل على المستقبل... فأين فرحتك؟

دعني أفترض أنك لم تشاهد بعد نتائج أفعالك طيلة أكثر من ثلاثة أسابيع، وعليه سأتخيلك بعد أن تنتهي من نشوة انتصارك على الضعفاء، وتوقن ما صنعت يداك. دعني أتخيل الهلع الذي سيصيبك، وكيف ستتقافز دقات قلبك، وربما تدمع عيناك. ألا وأنت تتساءل، كل هذا مما عملت يداي؟ أهذه المصائب من صنعي؟ سأتخيلك وأنت تضع رأسك آخر الليل على الوسادة، وتراجع نفسك، وأنت الذي لم تكن سوى أداة مبرمجة للقتل والتدمير، والعوبة في يد لاعبين أكبر منك. استخدموك وسيلة لتحقيق مآرب لا تمت لإنسانيتك بصلة. وحملوك أعباء القتل الجديدة لتجربها على أخوتك في الإنسانية.

لم توفر أي حكومة من الحكومات التي تعاقبت على دماء الإنسان الفلسطيني في دولتك أي جهد لتحجب نظرك، ونظر زميلك إيتسيك، وشقيقك داني، فلا ترون ما يحدث خلف جدار الفصل العنصري، ووراء الحواجز العسكرية، وفي غياهب المعتقلات والسجون.

وأنت لم تكتف بذلك، فالبعيد على العين في مفهومك بلا روح، وليس إنسانا. ووضعت على عينيك نظارة سوداء فلم تعد ترى إلا ما يرسمه عقلك خلال لعبة الدم، فأخذت تمشي في الأرض لا يهمك الأطفال الذين تعلأ رؤوسهم، والنساء اللواتي سفكت دماءهن، أو العائلات التي تركتها بلا معيل... إنك بهذا تتحلل من إنسانيتك، وتشعل نارا سيطال شظاها يلاحقك إلى حين يبعثون.

كل الاحترام

لقد اعتدنا على رؤية المظاهرات والاحتجاجات التي عمت الشوارع العربية والعالمية ضد ما حصل ويحصل في فلسطين كلها، وفي غزة خاصة، من جرائم تقترفها إسرائيل بحق المواطنين العزل. وكنا نوقن دائما بأن الرسمي ينفصل انفصالا تاما عن الشعبي، فعلى السياسيين أن يتحلوا دائما بالدبلوماسية ولغتها، وأن يعبروا عن مواقف "متوازنة"! ولم نكن ليخطر على بالنا، ولا حتى في أكثر أحلامنا إثارة وفرحة، أن يقف زعيم على رأس دولة مستنفرا، منتفضا، معتصما، يجادل ويناقش، ويشير بسبابته، ويرفع صوته، ويغادر على الملأ أكبر محفل اقتصادي في العالم...

لك أردوغان نخلع قبعاتنا احتراما وإكبارا وإجلالا....

جيل الحامل شعبنا يا غزة...

مثل آخر في قصة عشق جديدة

حلمي أبو عطوان - مراسل الصحيفة

لا يبدو الفرق واضحا بين اليوم والأمس، فالاحتلال الإسرائيلي يواصل عدوانه على شعبنا، محاولا كسر إرادتنا الوطنية، التي اكتسبناها في كافة مراحل نضالنا، الذي لم يتوقف منذ صيف عام النكبة. ومنذ ذلك التاريخ ظل الموت القادم من الاحتلال يلاحق شعبنا في كل أماكن تواجده، فشهدنا وسمعنا عن مجازره في صبرا وشاتيلا، وكفر قاسم والدوايمة، وغيرها من محطات الموت المنهج الذي تمارسه إسرائيل ضد مشروع دولتنا الفلسطينية. بل تعدى الأمر ذلك إلى ملاحقة قادتنا التاريخيين عبر تنظيماتهم النضالية في عواصم العالم.

أما في غزة، فقد اختلف عدوانها هذه المرة شكلا وطبيعة وهدفا. فمن حيث الشكل، غطت طائراته سماء قطاع غزة في الضربة الجوية الأولى والمفاجئة. وحتى إن لم تكن مفاجئة، فإن شعبا لا يملك ما يواجه به القوة الجوية الإسرائيلية، حيث لا مضادات جوية، ولا ملاجئ، خاصة وأن طائرات الاحتلال تستهدف المدنيين بشكل أساسي، وما يدل على ذلك أن أكثر من نصف شهداء العدوان من الأطفال والنساء، أما النصف الآخر فهو من الرجال المدنيين العزل.

ومن حيث طبيعة الحرب، فهي عدوانية من طرف واحد، حيث قرر المجلس الوزاري المصغر في إسرائيل، أو ما يعرف بـ"الكابنيت"، في يوم أسود، بدء العدوان، وأطلق العنان للجيش ليقتل المدنيين في حرب أجمع الغريب والبعيد على أنها وحشية، قبل أن يقوم الإعلام الإسرائيلي الذي وضع تحت رقابة عسكرية غير مسبوقة، أوصت بها لجنة فينوغراد، التي حققت بالإخفاق الإسرائيلي في لبنان، بفتح ملف بنك الأهداف التي وضعها المجلس، فيكتشف الجيش وقادته العسكريون أن أهدافهم المعلنة لم تتحقق.

وبعد فشل سلاح الجو، بدأت مرحلة التجييش، التي قادتها تسيبي ليفني، قناة المواد السابقة، ووزيرة الخارجية الإسرائيلية، في عواصم أوروبا، لحشد التأييد لخطة حربية أخرى، أعدها إيهود باراك، وزير الجيش، مع غابي أشكنازي، قائد هيئة الأركان.. فبدأت الحرب البرية التي اتخذت الجراح، وأوصلت عدد الشهداء إلى 1400 شهيدا سقط آخرهم بعد قرار وقف إطلاق النار الذي أعلنه إيهود أولمرت في مؤتمر صحفي، ثم أعرب عن حزنه لقتل المدنيين، وكأنه يقول للفلسطينيين: "نقتلكم بالجملة، ونتظاهر بالحزن مرة واحدة"؟

ويجمع المحللين العسكريين، بمن فيهم جنرالات حرب إسرائيليون، على أن إسرائيل قد حققت إنجازات ميدانية تكتيكية على الأرض، ولكنها فشلت على الصعيد الإستراتيجي، ففزة لم تركع، في مشهد يذكرنا بعملية السور الواقي في الضفة الغربية، وبدء حصار الرئيس الراحل ياسر عرفات في المقاطعة برام الله، واجتياح كامل الضفة الغربية، وتدمير وجود السلطة فيها، وقصف المقار الأمنية، ومطاردة القادة السياسيين والعسكريين واغتيالهم. علما بأننا لسنا بمعزل عن العالم جغرافيا وتاريخيا، بل نتميز بتنوع خبراتنا وتجاربنا مع الاحتلال. ولعل أصداء حصار الـ"80" يوما في بيروت، ما زالت ماثلة.

التعادل المكسيكي

لطالما حرصنا كفلسطينيين على عرض قضيتنا على العالم، فجمعنا مؤيدين وأصدقاء، رأيناهم خلال الاحتجاجات والمظاهرات ضد ممارسات الاحتلال. واستفدنا من تجارب الآخرين، ولكننا حتى اللحظة لم نستفد من تجربة الاحتلال الذي تبدو أحزابه وكتله البرلمانية متفرقة، ولكن سرعان ما تتوحد جبهته الداخلية، وخطابه الإعلامي، مع إعلان نية العدوان. أما نحن فقد خضنا معركة غزة متفرقين سياسيا، مع أن دماء المسلحين من فصائل العمل الوطني كافة قد امتزجت، ونفذ أبطالها عمليات مشتركة، كانت أقسى على الاحتلال وأصعب من العمليات الفردية.

وهنا نطرح تساؤلا، لماذا لا نسير فصائلنا باتجاه الوحدة الوطنية، وهي التي تدرك أن العدوان الإسرائيلي يستهدفنا جميعا، ولا تفرق قذيفة الدفع بين البيت والكنيسة والمسجد والجامعة؟ ولماذا لا ننهي حالة الاستقطاب التي تنهش مشروعنا ونضالنا؟

وهنا نتذكر المثل الفلسطيني الذي يقول: "اللي من دمك ما يخلو من همك"، فالهم واحد، والهدف واحد، و"الخضر ما يطلع من اللحم". ولهذا فإن المطلوب من فصائلنا الحكيمة أن تتعادل مكسيكيا، بحيث تكون كل الأطراف رابحة، من أجل تحقيق الهدف العام، ألا وهو الحرية. ونعلم أن "الذي يزرع زرعين لا يخيب"، وهذا مثل فلسطيني آخر، يعني تماما أنه لا يوجد فريق على الإطلاق قادر على إقصاء الفريق الآخر.

وتحية لفرقة العاشقين، التي غنت بعد خروج المقاومة من بيروت، فقالت كلماتها:

بالحيارات أول غارة يا بيروت — غارة برية وبحرية
سدوا المنافذ علينا يا بيروت — حرقوا المعونة الطبية
لا راية بيضا رفعنا يا بيروت — ولا طلعنا بهامة محنية
جبل الحامل شعبنا يا بيروت — والصورة ذابت في النية

صوت الشباب الفلسطيني THE YOUTH TIMES
صحيفة فلسطينية شبابية شهرية • تصدر باللغتين العربية والإنكليزية
تأسست عام ١٩٩١ • ISSN: 1563-2865 • الناشر: بيالارا
Palestinian Youth Association for Leadership And Rights Activation
الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا"
تطبع في شركة الأيام للطباعة والنشر
رئيسة التحرير: هانيا البيطار
مدير التحرير: مفيد حماد
علاقات عامة: إيمان شربالي

مساعدو مدير التحرير:
رانية عطا الله
لمارا الصوص
حلمي أبو عطوان
ربى الميمي
رندة أبو رمضان
عبد الكريم حسن
وسام حوراني

هيئة التحرير الشبابية...
وسط الضفة الغربية.. نجين حنظل - ليالي دراغمة - غناء صيام - براء جابي - جوفان شماس - سلينا حتوة
قطاع غزة.. محمد عوكل - جوليت التراك - باسمي رباح - محمد غانم - محمد الأسطل
شمال الضفة الغربية.. سجود عليوه - ريما حسان - عبير عاكوب - نمرة - فلسطين أبو غاصي - كنعان كنعان
جنوب الضفة الغربية.. بيسان جابر - ربى قمصية - هيا فيصل - دلا الشلة - بيسان موسى - رنا فرهود - عدالة الناظر - شفيع الحافظ

الترامادول: إدمان الشباب الجديد

محمود الغف
مراسل الصحيفة/ غزة

حبوب مسكنة، ومنشطات جنسية، ومواد مخدرة... سمها ما شئت، فالحديث عن مادة الترامادول، التي باتت تنتشر مؤخرا بين أيدي الشباب، وإذا علمت بأن الكثير منهم يتناولونها يوميا، فستستغرب جهلك بها.

لماذا يتعاطونها؟

تزوج عزام جمال، 24 عاما، قبل عامين، في ظل أوضاع اقتصادية وأمنية صعبة، ثم بدأ يتناول حبوب الـ"ترامال" بشكل يومي تقريبا، ويقول: "الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة، تجعلني أبحث عما يريح أعصابي، فهذه المادة تشعرني بالراحة وارتخاء الجسم، وتنسيني كل الهموم التي تؤرقني".

أما عبد الله عوض، 35 عاما، فيرى بأن تناول هذه المادة تضيف لحياته معنى، ويقول: "من دونها لا أشعر بطعم الحياة. كما إنها مفيدة لحياتي الجنسية"! أسباب مختلفة دفعت المتزوجين إلى تناول هذه الأقراص، ولكن ما يدفع حسن شحادة، 22 عاما، وغير المتزوج إلى تعاطي هذه الأقراص، هو أن حبوب الترامال تعيد له حيويته، وسعادته عندما يشعر بالضيق".

الشباب يرفضون

ويحاول محمد فاضل، 29 عاما، الإقلاع عن تناول هذه المادة. وبعد تجربته معها، فإنه يكره أن يرى الشباب يتعاطونها. أما بالنسبة له فقد تعاط الـ"ترامال" بجرعة مقدارها 100 غرام، ثم ازدادت الجرعات بالتدريج، حتى وصل إلى حد الإدمان. وحين قرر الانقطاع عن استخدامه، صمد عدة أيام، شعر خلالها بصداع ودوار، وآلام في المفاصل، ويقول: "هذه الأعراض لا تزول إلا بجرعة مضاعفة، أشعر بعدها بالراحة والاتزان".

ولا يرى إبراهيم السوافيري، 22 عاما، أي اختلاف بين الـ"ترامال" والمخدرات، فكلاهما يستخدمان لنفس الغرض تقريبا، بالإضافة إلى الأغراض الجنسية. ويرفض استخدام هذا العقار إلا في الحالات المرضية، وفقط إذا كان بوصفة طبية من طبيب موثوق به. ويرى أحمد رضوان، 25 عاما، بأن هذه المادة عبارة عن منشطات ومسكنات، وتأثيرها السلبي على الجسم أكبر من فائدتها. ويطالب وزارة الصحة بفرض رقابة على تداول هذا العقار، والقيام بحملات توعية للشباب، ومعالجة المتعاطين تماما كما يتم علاج المدمنين على المخدرات.

الطب يتكلم

ويوضح الكيميائي سامي فرج الله، بأن مكونات عقار الـ"ترامادول"، توجب بيعه للمريض بوصفة طبية، لكنه انتشر بين الشباب كأقراص مسكنة للآلام، لأنه يحتوي على مادة ترامادول "هيدروكلوريد"، المخدرة، التي تستهدف الجهاز العصبي مباشرة. ويرى بأن أي طبيب، إذا اضطر لوصف هذا العقار لمرضاه، فإنه لا يسمح بأن تتجاوز الجرعة اليومية 400 غرام، لأن لهذا العقار أعراضا جانبية، وقد يؤدي إلى تقرحات في المعدة والإثني عشر. موضحا بأن هذا العقار يصفه الأطباء النفسيين لمرضاهم، بهدف الاسترخاء والتخلص من الضغوط النفسية.

أما الدكتور مؤيد أبو صافي، اختصاصي التخدير، فيقول: "يمكن أن يستخدم هذا العقار في حالات التعرض لكسور أو كدمات قوية، أو للمرضى بعد خروجهم من غرف العمليات". ويوضح بأن مضاعفاته تظهر سريعا على المريض، ومنها الصداع والدوار، والنعاس والغثيان، والارتباك والهلوسة العصبية، والطفح الجلدي واختلال في الرؤيا. وقد يسبب في بعض الحالات صعوبة في التنفس، وميلا للانتحار. ويتابع: "والإدمان عليه من مضاعفاته المعروفة طبيا، حيث يشعر المريض بأنه يحتاج إلى زيادة الجرعة باستمرار، ليحصل على التأثير المطلوب".

الكوفية ليست موضة

محمد الحلمان/ 16 عاما - مراسل الصحيفة/ بيت لحم

الكوفية الفلسطينية بأبيضها الذي يمثل طهارة أرض فلسطين، ونقوشها التي تبدو كالأسلاك الشائكة، تعتبر أبرز رمز يرتبط بالقضية الفلسطينية، حيث اعتاد الفلاح الفلسطيني أن يضعها بعد العمل الشاق وخلاله، لتقيه من حر الشمس، وبرد الشتاء، ولم يعتبرها "موضة" كما هو الحال اليوم، حيث بدأت بعض مصانع الموضة، تنتج ما يشبه الكوفية، ثم تصميمها بشكل يجعل من الصعب التمييز بينها وبين الكوفية الفلسطينية، وبمختلف الألوان، وتروجها في جميع أنحاء العالم كموضة.

والأمر الأكثر غرابة، هو أن شباب فلسطين بدأوا يتبنون هذه الموضة.

وتعتبر ريما أبو ماريا، 16 عاما، من بيت لحم، الكوفية رمزا لمعان كثيرة في تراث الشعب الفلسطيني، وتقول: "من الواضح أن هناك أهدافا غير أخلاقية تقودها إسرائيل نحو التراث الفلسطيني، الذي يعتبر رمزا وتاريخا لشعب عانى كثيرا". وتقول فداء جابر، 16 عاما، من بيت لحم : "أن تحويل التراث إلى موضة يقلل من خصوصيته ومكانته التاريخية".

ولكن هناك من يعتبر الفكرة مبتكرة، ويمكن استخدامها بأشكال عدة ضمن آخر صيحات الموضة في دور الأزياء، حيث تقول روان محمد: "من الجميل أن تنتشر الحطات في العالم بأشكال كثيرة وألوان متعددة، فهذا أمر نوعي، ويعتبر تجديدا".

الكوفية الفلسطينية بألوانها التراثية، تعبير عن حضارة الفلسطيني الموغلة في التاريخ، والحفاظ عليها جزء أساس من قضيتنا وتاريخنا وماضينا وحاضرنا، لتظل فلسطينية مستقبلا. ولا بد من العمل الجماعي لنحافظ على تراثنا من الضياع، فإن كان لا بد للكوفية أن تكون موضة العصر، فلتكن كما كانت، وكما هي عبر العصور، رمزا لكل ثائر وفلاح وشاب، ومقاوم فلسطيني.

المشكلات العائلية.. غيوم تمتد آثارها إلى أجيال

ريما حسان - مراسلة الصحيفة/ سلفيت

قد يصعقنا أحيانا حجم الصراعات التي تصبغ حياتنا، سواء أكانت على مستوى العائلة والمنزل، أو في العمل والشارع. وهذه الصراعات لا تكتفي بما تقلبه من أحوال، بل تتحول إلى ناطق رسمي، يدفعنا للتصرف بحماسة، ولكن في الاتجاه السلبي.

حرب البسوس

ويمكن أن تواجه المشاكل اليومية أي مواطن، ولكل مشكلة حل، إذا ما أحسنا التصرف معها، بعيدا عن حشد الجيوش ضد الخصم أيا كان.

ويتحدث فوزي معروف، 41 عاما، عن إحدى خصاماته مع جار له، والذي لم يسمح لأبناء معروف بالذهاب إلى المدرسة برفقة أبنائه، ومنعهم حتى من اللعب معهم في الحديقة الذي يفصل بين بيتيهما، ويقول: "كل ذلك كان بسبب مشكلة بسيطة".

ويضيف: "تنعكس المشاكل العائلية على الشباب والأطفال، فتزيد من حدة التوتر بينهم، ليتحول الأصدقاء إلى أعداء، حتى يتم حل المشكلة بين الكبار". ويعتبر الطفل حسام فوزي أن ما قام به جارهم حين منعه من اللعب مع أبنائه، جعله يشعر بالانزعاج الشديد، خاصة بعد أن وصف جارهم والده بالشرير، ودعا أبناءه إلى عدم الاقتراب منه.

ويقول: "حين كنت أقول لهم إنه لا دخل للأطفال بمشاكل الكبار، كانوا يقولون: "حين تكبر ستعرف حقيقة الأمر....!"

ويوضح النقيب شرطة تيسير القدومي، بأن نزاعا وقع بين عائلتين في سلفيت، أدى إلى مقتل شخص من كل عائلة، بسبب خلاف قديم. ويقول: "مع ذلك لم تخف حدة التناحر، بسبب الحقد الذي يملأ قلوب الأهل، ويغشي أبصارهم". ويتابع: "لقد وصل الأمر إلى حد التنكيل بقبور الفقيدين، ونبشهما في صبيحة أحد الأعياد". ولوضع حد لذلك، أعدت الشرطة مجموعة من الترتيبات، تحسبا لأي تجدد للاشتباكات، بحيث تم ترحيل أفراد إحدى العائلتين. ويضيف القدومي: "لقد ازدادت هذه المشاكل بسبب الانقسام السياسي، وعلى أسس حزبية بحتة".

خطوة للإصلاح

وحسب جابر الخطيب، أحد أعضاء لجنة الإصلاح في سلفيت، فإن لجان الإصلاح تتكون من كبار البلد، ممن يمتلكون الحكمة وحسن تقدير الأمور، ولهم حضور مقبول عند الناس، ويقول: "يأخذ هؤلاء على عاتقهم مهمة الجمع بين الخصوم، والعمل على حل النزاع بينهم، بناء على طلب إحدى الجهات، لإشاعة جو من التسامح، ومنع امتداد الحقد للأجيال القادمة، بما يشكله من تهديد لمستقبل العائلتين المتخاصمتين".

وقد منعت عائلة أبو محمود البناء شبابها من التحدث مع جيرانهم وأصدقائهم، حتى يتم حل المشكلة بين العائلتين، ويقول محمد، "عائلتي أهم من الأصدقاء، لذلك سأمتنع عن الحديث مع أصدقائي حتى تحل المشكلة. أما إذا استمر الخصام، فمن المستحيل أن أسمح بعودة الوضع إلى ما كان عليه قبل المشكلة".

وتقول بثينة عيسى، مرشدة اجتماعية من نابلس: "هناك حساسية زائدة خلال المشاكل بين العائلات، لأن العنصر الرئيسي لاشتعال المشكلة هم الشباب، الذين يتم حشدهم لتحديد ما سيفعلونه خلال المشكلة".

وتضيف: "يعيش الشاب في صراع ذاتي بين انتمائه لعائلته، أو الحفاظ على أصدقائه، وفي النهاية يقرر أن ينحاز لعائلته، خوفا من ردة فعل الأطراف المتنازعة"، وترى بأن ذلك يعود إلى العادات والتقاليد، التي تحكم العلاقة بين أفراد العائلة بمحيطها.

حوار مع النفس

ولأن المشاكل لا تنتهي، فإن الخير لا ينتهي، ولابد لبذرة من النمو وسط أشواك الحقد والصراع. وأبناؤنا لا ذنب لهم حتى نقتل براءة طفولتهم، حين نغرس طقوس الكره، ونمنع الحقد فيهم. لننظر لهم ولأنفسنا بعين العطف على ما آلت إليه أحوالنا، ولنرسم لهم مستقبلا بعيدا عن درب تملأه العثرات. والأجدر بنا أن نبث روح التسامح، بدلا من نبش القبور، وقتل الأحياء.

حصريا غزة

خليل كانون / غزة

عندما تلوح لنا بالأفق حزيرة تسأل عن أكبر صلة للقرابة، وتها طابع روحاني، تكون الإجابة "أم الشهيد، وهي زوجة الشهيد، وعمة الشهيد، وخالة الشهيد، وحماة الشهيد، وكنة الشهيد، وابنة عم أو خال الشهيد، وهي أيضا جدة الطفل الشهيد"... وكل الصلات التي نعرفها، والتي لم نعرفها، هي بالتأكيد حدث فريد. وحين نسأل عن مكان هذه السلسلة الغريبة العجيبة، سيكون الجواب: هي موجودة فقط وحصريا... في أرض الشموخ والعزة، غزة!

من كان غريمه القاضي لمن سيشكو همه؟ لربنا.

عجائب هي ما نسمعه ونشاهده من تعديات صريحة وصارخة للقانون الدولي الإنساني، ولكل المواثيق والمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تصدر من مؤسسات عندما يذكر اسمها ينصت الجميع ويهاب... كسر مع سبق الترصد والإصرار لكل ما يحوي هذه المنظومة الحقوقية أو الإنسانية أو الدولية من قبل المحتل الغاشم. ما يخرجك عن طورك، ويجعلك عاجزا عن التفكير والتأويل، أنه لا توجد طريقة لمعاقبة الجاني. وهذا ليس قراري، بل قرار من نصب نفسه محافظا على تلك القوانين التي تستثني فلسطين، لأن هذه البقعة أطهر وأشرف من أن يحكمها قانون من لا قانون لهم.

جيتك يا عبد المعين تعين لقيتك يدك مين يعين

طلب مني أن أقوم بتنظيم جلسات تفريغ ودعم نفسي للأطفال المحيطين بمكان سكني، تخفيفا لهم من هول ما يرونه من ويلات الاعتداء السافر الغبي الوحشي - صفوه كما تشاءون - على قطاع غزة، وما تشاهده أعينهم من دماء وأشلاء، وتسمعه آذانهم من أصوات مقاتلات حربية تكاد تخلع جذور المنازل لمجرد مرورها في السماء، وتسكت دقات القلوب حين تقترب. وتلقي كل عمل يقوم به أي عضو في الجسم البشري حين تلقي حممها على كل مكان في القطاع.

لست متحيزا، ولكني سأقلل من شأن الشبه، حين أقول إن عقول الحيوانات وقلوبها أرحم وأعطف من قلوب وعقول بني صهيون... ولكن هذا ليس غريبا، بل الغريب أنني حاولت أن أعقد تلك الجلسات، لأكتشف في المحصلة أنني بعد أن قضيت من عمري ثلاثة وعشرين عاما، خضت خلالها العديد من التجارب الصعبة، والمواقف المؤلمة، إلا أني وسكان القطاع بمختلف أعمارهم، لا نختلف بحال عن هؤلاء الأطفال، فنحن نحتاج إلى من يقدم لنا الدعم النفسي، ويدخلنا لمصحات نفسية... ابنوا قليلا لأهمس في آذانكم، وحتى إن كنتم تقرؤون جهرا اخفضوا أصواتكم... حين أقول لكم: نحن بحاجة "لمحترفين في مجال قطع الحوقلة".

بين حانا ومانا ضاعت لحانا

سيناريوهات عدة تجول في أروقة مستقبل هذا الوطن وهذا الشعب، أغلبها مريب وصعب، لأن موازين هذه النقاط في تلك الكتابات المعقدة تحتاج إلى مضمون وطني بحت، وحبكة فلسطينية خالصة من أي تدخلات ليست مخلصة للقضية، وصراع داخلي تنتصر فيه نزعة الحجر الكبير على نزعة الأيدولوجيا والفكر، وكبرياء الذات وحبها، وشخصيات لا يعنيها، ولن يعنيها، سوى "فلسطين".

لننتج عملا يمحو انتكاساتنا، ويعيد لنا الأمل برفع رايتنا... لا، لا... بل رايتنا الوحيدة بألوانها الأربعة.. ولنصل إلى سيناريو واحد، لا يهمنا تفاصيله، ولكن يعنينا فعلا أن يكون كاتبه وقارئه ومخرجه هو وحدتنا.

أتمنى أن تكون مراجعتنا في هذه المرحلة الحاسمة والحساسة، هي النظر لحال كل طفل وطفلة، وشاب وشابة، ورجل وامرأة. لكل الذين لم، ولن يكلوا من العطاء، لهذا الوطن. لكل من استشهد على هذا الثرى. لكل طفل حرم من أبيه وأمه. لكل أم فقدت ابنها. لكل نقطة دم سالت فداء لهذا الوطن.

وبصرامة وشدة، يجب أن نكتب الخطوط الحمر، وتطلق الأسهم السامة على كل من لا يرجو الخير، ومن ينتظر أخبارا مشؤومة عن خلاف آخر، أو امتداد لهذه الفرقة، التي عزت صدور جميع أبناء هذا الشعب.. وآن الأوان لتنتهي.

إرشادات للحد من تأثير الأخبار على الأطفال

إعداد: قسم الإرشاد/ "بيالارا"

في الحرب على غزة، تحمل شاشات التلفاز إلينا العديد من المشاهد التي لا نراها عادة إلا في أفلام العنف والرعب. هذه المشاهد بدأت تشدنا إليها كمسلسل يومي، ننتظر فيه تطور العقدة يوما بعد يوم. وكذلك الأمر بالنسبة لأطفالنا، الذين أخذت المناظر الصعبة تختزن في عقولهم وأذهانهم، وهي تختلف عما يشاهدونه في برامج الأطفال، ومع تتابع هذه اللقطات، يتضاعف عدد الأسئلة.

ويسهل على الكبار أن يجدوا إجابات لها، ولكنها إجابات سطحية لا تشفي من حب الاستطلاع لدى الأطفال، خاصة وأنهم ينتظرون الإجابات النموذجية من ذويهم، على اعتبار أن لديهم كل الإجابات على تساؤلاتهم.

إن المتابعة اليومية لأحداث غزة، تولد أزمة ستعمل على تغيير نظام الحياة الروتيني لأفراد الأسرة، فهناك الساعات الطويلة التي تقضيها العائلة في متابعة الفضائيات التي تنقل وقائع الحرب، وكل تلك الأحاديث التي تدور بين الكبار، وأمام الصغار، دون وعي لما قد تخلفه في عقولهم، وتعزز صور أطفال ميتين أو مصابين، والعمارات المهدومة، والبيوت التي أسقطت على ساكنيها، وصور نساء باكيات، ورجال غاضبين، واحتجاجات ومظاهرات غضب في كل مكان. ولا يمكن لهذه الأوضاع أن تمر دون أن تخلف ندوبا في نفسيات أطفالنا. وسنحاول اليوم أن نساهم ببعض الاستفسارات التي تتكرر في أي مكان، وأن نقدم الإجابات النموذجية عليها:

■ كيف يجب أن نتعامل أسئلة طفلك؟ وإلى أي مدى يجب أن نطلعه على الحقيقة، أو التفاصيل؟

سيشعر أبناؤك بالتغير الحاصل في الروتين اليومي، فعدد ساعات مشاهدة برامج الأطفال أصبح قليلا، وثم يعودوا يحظون باهتمامك الذي اعتادوه منك. وهنا لا بد من أن تجيب على بعض أسئلتهم واستفساراتهم بما يتناسب مع أعمارهم. وابدأ بتوضيح بعض المفاهيم والمشاهد التي يراها أبناؤكم على شاشة التلفاز، كمفهوم الحرب، ووضحها بأمثلة قريبة من عمره، مثلا، عندما يأخذ شخص منك لعبتك ماذا تفعل؟ أو عندما تريد أن تلعب في ملعبك ويحاول شخص غريب أن يمنعك وأن يلعب هو فيه، ماذا تفعل؟

من الضروري أن يعرف الطفل ما يجري في غزة، ولذلك تكون أسئلته متناسبة مع عمره، مثل: لماذا يبكون؟ لماذا يصرخون؟ لماذا الدم؟ ومن يضربهم؟

لا تتهرب من الإجابة، ووضح له من يقوم بالعمل، والسبب الحقيقي لبكائهم وصراخهم، وأعطه أمثلة من الحياة اليومية، مثل، يصرخون لأن جنودا إسرائيليين كالموجودين على الحواجز، هم الذين يضربون الصغار في غزة ويسببون بكاءهم.

■كيف نشعرهم أن غزة جزء من فلسطين، ولكن الخطر الذي يتعرض له الأهل هناك ليس قريبا، وأنهم آمنون؟

من الطبيعي أن يعتقد الأطفال أن الخصم قريب، وقد يطالهم أو يطال أصدقاءهم، خاصة عندما يشاهدون ضحايا غزة من أطفال بزي مدرسي كالذي يرتدونه، فيخافون من التوجه للمدرسة. وضح لهم، وبفضل من خلال خريطة، موقع منزلك ومدرستهم، وموقع غزة، وكم تبعد عنهم. واجعله يحدد المواقع على الخريطة بلون مميز. واحرص على السماح له بالاتصال على أصدقائه وأقاربه، وأوصله إلى المدرسة، وأعده منها في نهاية الدوام، وأسلك الطريق الذي يحبه.

ويمكن للمدرسة أن تساهم في التخفيف عن الطفل، عبر السماح له بالتعبير عن نفسه من خلال الرسم أو الكتابة أو غيرها من الأنشطة الترفيهية التي تساعد الأطفال على التعبير وزرع الطمأنينة في نفوسهم.

■ كيف تجنب أطفالك التعرض للمشاهد القاسية؟

يتطلب الأمر أن تراعي اهتمام أطفالك بمشاهدة برامجهم المفضلة، ولنتمكن من التحكم بما يشاهدون، يمكن توفير جهاز تلفاز آخر لمتابعة برامجهم. أو الاتفاق معهم على تحديد ساعات معينة يمكنهم خلالها مشاهدة برامج الأطفال. وفي أوقات متابعتك للأحداث، اشغل وقتهم في غرفهم بأمور أو ألعاب أخرى. وحاول أن تحدد مواعيدك بما لا يتعارض مع برامجهم المفضلة. وإذا توفرت وسيلة أخرى لمتابعة الأخبار، كالإنترنت أو الإذاعة أو الهاتف النقال، فاستخدمها.

■ كيف تتعامل مع آثار مشاهد العدوان على أبنائك؟ وكيف توزع اهتمامك على أطفالك حين يشعرون بالخوف؟

كل طفل يحتاج إلى أن يعبر عما يشاهد، وقد يتخذ ذلك عدة صور، منها العنف مع الأخوة أو الأصدقاء، أو الصراخ، أو عدم الرغبة بتناول الطعام، والخوف من النوم وحيدا، أو التبول اللاإرادي. فإذا وصل الأمر إلى هذا الحد، لا بد أن تتحدث مع طفلك، ولكن لا تلمه على بعض السلوكيات كالتبول اللاإرادي. وشاركه في بعض ألعابه، محاولا أن تجيرها لهدف ما، كتشجيعه على تناول الطعام أثناء اللعب. وأوصل له مفاهيم الحب والإخاء، عبر ألعابه المجسمة.

وتقرب إليه جسديا، واسمح له أن ينام إلى جانبك أو في غرفتك، واهتم به معنويا، فأكثر من الساعات التي تمضيها مع أبنائك في غرفهم، أو في مكان جلوسهم.

■ كيف تشرك أبناءك في مساندة أهل غزة؟

شجعهم على التعبير عن حبهم لأقرانهم في غزة، والتبرع ببعض ألعابهم لهم، ورافقهم إلى الأماكن التي يتم جمع التبرعات فيها، واجعله يسلم تبرعه بنفسه. ساعده في كتابة رسالة، أو رسم لوحة وتلوينها، واطلب منه أن يكتب اسمه عليها، واقنعه بأنك ستوصلها لغزة حين تجد وسيلة لإيصالها، ولا مانع من أن تصحبه للمشاركة في مسيرات أو مظاهرات التأييد.

وحتى إن أراد الطفل أن يصرخ في البيت كما يرى في المظاهرات، فلا تمنعه، ولا توجد مشكلة في مشاركته بذلك حتى يشعر بأن ما يقوم به هو ما يقوم به الجميع.

الرسالة اليوم للأطفال

تمارا الصوص
مراسلة الصحيفة - بيت لحم

ما كان للمبادرة التي قامت بها مدرسة راهبات الوردية في القدس لتكون مميزة عن الحملات التي جابت كل مدرسة وبيت في فلسطين، لولا أنها استهدفت الأطفال في عمر ما قبل المدرسة. ففي يوم الاثنين الموافق 12/1/2009، قررت إدارة المدرسة أن تنطلق مبادرتها للتخفيف من حدة الضغط النفسي الذي احتبس في نفوس أطفال لا يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم بالكلمات، بسبب مناظر القصف والدمار والموت الذي يرونه على شاشات التلفاز، فخصصت نهارا مدرسيا كاملا لتحقيق هذا الهدف، الذي وضعته تحت شعار: "من حق الطفل أن يعرف الحقيقة إن كان قريبا من موقع حرب، ولكن في حدود قدراته الفكرية"، كما توضح الأخت "لودفينا"، مسؤولة قسم ما قبل المدرسة في راهبات الوردية.

وتضم روضة راهبات الوردية 300 طفل، تم تقسيمهم إلى مجموعات، حوت كل منها 13 طفلا. وتم تقسيم الأنشطة على صفوف، بحيث تنتقل كل مجموعة من صف لآخر، كي يشارك أعضاؤها في النشاط. وكان أول هذه النشطة أن يتعلم الطفل رسم خريطة الوطن، وتحديد موقع سكنه، وموقع قطاع غزة، لإفهامه أن غزة جزء من فلسطين، وأن ما يحدث هناك يتعلق بنا. ولكنه في المقابل بعيد عن مكان سكنه، ولن يطاله القصف، أو يصاب بسوء.

ثم ينتقل الطالب إلى غرفة أخرى، وهناك يتعرف على الأسباب التي أدت إلى الحرب، باستخدام أسئلة بسيطة، مثل: إذا أخذ صديقك لعبتك، أو شيئا لك، ألا يغضبك ذلك؟ أو إن دخل بيتك شخص وأفسد لك غرفتك وأشياءك، فماذا تفعل؟

ويعيق في الغرفة الثالثة حب الوطن، لأن القائمات على النشاط يرين أن ذلك يأتي منذ الصغر. وخلال هذا النشاط اللامنهجي، قدمت المدرسات رسالة واضحة للأطفال، بأنه لا يجوز هجر الوطن، مهما واجهتنا الصعاب في سبيل البقاء، وأن من حقنا أن نبقى في بيوتنا ووطننا، كل ذلك من خلال أغنية تقول كلماتها: "أنا طفل فلسطيني، وبلاد الغير ما بترضيني".

وليتمكن الأطفال من التفريغ النفسي، رسموا في الغرفة الرابعة ما يجول في خاطرهم، فكانت لوحاتهم مؤثرة فعلا، حيث عكست المشاهد البشعة التي يرونها على شاشات التلفاز، وأظهرت إحساسهم وتضامنهم مع أطفال غزة، وعدم تقبلهم أن "يموت الأطفال هناك وهم نائمون".

وفي الغرفة الخامسة والأخيرة، اجتمع الأطفال في حلقة نقاش أو عصف ذهني، وناقشوا ما يحدث في غزة، وأخرجوا كل التساؤلات التي تخطر ببالهم، وقدموا أفكارا ليتمكنوا من التضامن مع أقرانهم في غزة.

كل ذلك تم لحرص المدرسة على أن لا يتحول الكبت والخوف إلى سلوك عنيف لدى الأطفال، فأفرغوا وتحدثوا وسألوا، وأخيرا خرجوا بأفكار جميلة، تظهر مدى فهمهم وشعورهم مع الأطفال من حيلهم، ووجهوا رسالتهم إلى الكبار: "أوقفوا الحرب لأجل أطفال غزة".

أطفال مدرسة راهبات الوردية

مؤسسات شبابية تقود الحملات من أجل غزة

عبد الكريم حسين
مراسل الصحيفة في نابلس

ما إن شنت إسرائيل أولى غاراتها الإجرامية على قطاع غزة، حتى تداعى المواطنون في كل أرجاء فلسطين إلى التضامن مع أهلنا في القطاع الصامد، فخرجت المسيرات، وتعالت الأصوات التي تطالب بالتحرك الفوري لإمداد المواطنين هناك بما يلزمهم؛ فقد بدا منذ اللحظة الأولى أن العدوان سيطول، ولذلك تبنى العديد من المؤسسات مبادرات هامة، منها:

مبادرة "وطن واحد وشعب واحد من أجل غزة"

بادر إليها شباب من متطوعي مراكز تنمية المصادر الشبابية، بالتعاون مع وزارة الشباب والرياضة. وتضم مؤسسة شباب البيرة من منطقة الوسط، ونادي جبل النار وبيتا في الشمال، وفي الجنوب نادي بيت الطفل الفلسطيني.

وتهدف هذه المبادرة إلى إغاثة الأهل في قطاع غزة، عبر جمع مساعدات عينية، مثل الملابس الجديدة أو المستعملة، والمستلزمات الطبية، والإسعاف الأولي، والمواد الغذائية، ليتم إيصالها إلى القطاع.

للمساهمة في هذه الحملة، يمكن التوجه إلى مقر مؤسسة شباب البيرة، أو زيارة الخيمة التي أقيمت إلى جوار موقف سيارات بيرزيت، أو الاتصال على رقم الهاتف التالي: 022401131

"نداء استغاثة عاجل"

يعمل منتدى شارك الشبابي على تأمين عدد من الاحتياجات الطارئة والمتاحة للشراء الفوري وتوزيعها على المحتاجين والشباب، والأطفال في قطاع غزة.

وبعد مناقشات واسعة أجراها المنتدى مع القطاع الخاص والشركات العاملة في القطاع، تمكن المنتدى من توفير 30.000 علبة من الحليب، للأطفال من سن 0 - 12 شهرا، وهي متوفرة، ويمكن شراؤها حالا.

وكجزء من الجهود التي يبذلها المنتدى لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لأبناء قطاع غزة، تم توفير كمية كبيرة من لعب الأطفال والمواد الترفيهية، لإخراج الأطفال من الهلع في مختلف مواقع قطاع غزة.

ويدعو المنتدى جميع المنظمات الوطنية والدولية، وشركات القطاع الخاص، والأفراد، إلى تقديم الدعم المالي من أجل توفير هذه المواد. ومتطوعوه مستعدون لتوزيعها، والاستفادة منها في إجراء أنشطة مع الأطفال، للتفريغ النفسي من حالات الخوف والهلع التي تسود أطفال القطاع بسبب العدوان الإسرائيلي.

ويوضح القائمون على المبادرة بأن شراء هذه المواد يحتاج إلى 600000 شيكل، والمنتدى بصدد جمع التبرعات لتوفير هذا المبلغ. وستكون هناك حاجة إلى 300000 شيكل لشراء الأدوات الترفيهية للأطفال.

للدعم والمساهمة، يمكن الاتصال على هاتف منتدى شارك الشبابي: 02 2967741

مجموعة الأوائل الشبابية

"تعليق عصبة سوداء على كل سيارة"

ضمن حملتها الوطنية للتعبير عن الغضب الذي يعم المدن الفلسطينية، قررت مجموعة الأوائل الشبابية إطلاق المرحلة الأولى من الحملة، بتوزيع عشرة آلاف عصبة سوداء في كل من رام الله ونابلس وجنين والقدس.

وستشمل المرحلة الثانية من الحملة توزيع نصف مليون عصبة سوداء، ليتم تعليقها على المحلات التجارية وأسطح المنازل في القرى والمدن الفلسطينية.

للمشاركة في الحملة وتقديم المساعدة، يمكن الاتصال برمزي فرعون، المنسق العام لمجموعة الأوائل الشبابية، على رقم 0522732243.

"شباب من أجل الوحدة" في مركز بلدنا الثقافي

بادر مركز بلدنا الثقافي إلى تشكيل لجنة شعبية لكسر الحصار على غزة، قامت بعدة فعاليات مؤسساتية، بمشاركة شخصيات وممثلي قوى وفصائل وطنية.

وأثر العدوان الغاشم على شعبنا الصامد في غزة، فقد شكل المركز مجموعات شبابية ضمن حملة "شباب من أجل الوحدة"، قامت بجمع تبرعات عينية لإغاثة الأهل في القطاع.

وتقوم اللجنة بالتنسيق مع المؤسسات الأهلية والبلديات، لجمع التبرعات العينية، كما تقوم بتنظيم فعاليات تضامنية يومية، منها إعلان إضراب مفتوح عن الطعام في مقر المركز، ولقاءات وندوات حول الوضع الفلسطيني، وما آلت إليه حالة القضية الفلسطينية، وضرورة تفعيل الدور الشعبي والجماهيري لمواجهة العدوان. بالإضافة إلى المسيرات وخيمة الاعتصام، وتشكيل لجان لمقاطعة البضائع والمنتجات الإسرائيلية.

وترحب مجموعات "شباب من أجل الوحدة" و"مركز بلدنا الثقافي" بكافة المتطوعين والمتبرعين، وبكل الراغبين بالمشاركة في الفعاليات التضامنية التي تهدف لمواجهة العدوان.

لأي استفسار، يمكن الاتصال مع شادي جرادات على هاتف رقم: 022958435.

حتى تحت القصف الثوب الفلسطيني حي يرزق!

كتبت: رانية عطا الله - مراسلة الصحيفة

رندة أبو رمضان، 23 عاما، من سكان حي النصر في قطاع غزة، زميلتي في المهنة وفي "بيالارا"، وصديقتي التي لم أرها إلا من خلال صورها في مكتب "بيالارا" بغزة، أو عبر موقع "الفيس بوك" الخاص بها.

رندة، تلك الفلسطينية الضحوكة، لم تفارق البسمة وجهها، ولا النكات حديثها، حتى في ظل الغارات الجوية والبرية والبحرية الإسرائيلية على القطاع. وهي صامدة، ليس بكلماتها الرقيقة فحسب، بل برفضها هي وأختها سيرين، وجارتهما رنا السقا، 21 عاما، الاستسلام لهمجية الاحتلال، فقد قرر ثلاثتهن منذ اليوم الثاني للحرب الإسرائيلية على القطاع، أن يستثمرن الوقت بالقراءة والاطلاع على أمهات الكتب والعلوم. لكن أصوات القصف المدمر والمزلزل، وانقطاع التيار الكهربائي، منعتهن من الاستمرار طويلا في تلك الهواية. فماذا فعلن؟

لم تستلم الشابات الثلاث كما استسلم العرب، ولم يخضعن لابتزاز سلاح جو العدو، ولم تقو الحرب الإسرائيلية القذرة على تحطيم نفسيتهن، حتى في ليلة رأس السنة حالكة السواد، لم ينس "بابا نويل" أن يزور فكرهن، وهي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من الالتفاف على كل الصواريخ الإسرائيلية التي تتطاير في سماء القطاع، فقررت رندة وسيرين ورنا أن يقدمن هدايا لأصدقائهن خارج القطاع، على شكل أغطية للكتب، أو حقائب يد، أو شرائط، جميعها سيقمن بتطريزه بالطريقة الفلسطينية، وأن يكتبن عليها "غزة 2009".

وتقول رندة: "هدايا هذه العام غير عادية فقد أجبرتنا الحرب على الإقامة القصرية في منازلنا، وحرمتنا من الذهاب إلى عملنا أو جامعاتنا، فكان لزاما علينا أن نفعل شيئا، فقررنا تطريز هذه القطع الفلكلورية الفلسطينية الفريدة من نوعها، والتي تعبر عن قدرتنا، نحن الشباب، على الإنجاز، حتى ولو كان ذلك تحت القصف".

قد يبدو الأمر غريبا وثقيلا على سمع من لم يعش يوما في حالة حرب، أو تحت القصف، ولم يذق مرارتهما يوما. لكنه، بالتأكيد، سيبدو عاديا للفلسطينيين الذين اعتادوا على مواصلة حياتهم، ولو بشكل غير طبيعي، لأن الصراعات والنزاعات والحروب، لم تفارق أرضهم. وبكل تواضع، يمكن القول إن "المواطن الفلسطيني طاقة بشرية لا تقهر حتى في أصعب المواقف".

لا يسعنا في المكتب الرئيسي إلا أن نشكر رندة وسيرين ورنا على هداياهن التي ستكون أفضل ما يقدمه لنا "بابا نويل"، تطريز فلسطيني دقيق بلون أخضر ينبض بالحياة، حفر عليه "غزة 2009"... ستبقى الشوكة في حلق العدو، فهذه هي المحبة بعينها، وهذا هو العطاء منقطع النظير، وسننتظر أن نستلم هذه الهدايا يدا بيد، عسى أن يكون اجتماعنا بهن، وبكافة الزملاء والأصدقاء والأخوة في غزة قريبا.

التاريخ الأسود...

غزة حقل تجارب لسلاح إسرائيل المحرم

إعداد: وسام حوراني
مرسل الصحيفة/ رام الله

يؤكد عدد من التقارير المحلية والعالمية المنشورة على الإنترنت، وشهادات الأطباء الأجانب في غزة، بالإضافة إلى تقارير الأونروا، استخدام جيش الاحتلال أسلحة محظورة دوليا ضد السكان المدنيين، ومنها القنابل الفسفورية، والذخائر العنقودية. ولكن الأخطر من ذلك هو ما نقل عن بعض الأطباء النرويجيين الذين تمكنوا من دخول قطاع غزة خلال الحرب، وأعربوا عن خشيتهم من استخدام إسرائيل نوعا جديدا من القذائف أكثر فتكا، يعرف باسم "DIME"، وهي نوع من الأسلحة التي تقوم إسرائيل بتجربتها على المدنيين، والتي تترك من نجى من الموت الحقق بها، معرضا للإصابة بأمراض خبيثة، مع أن اتفاقية جنيف تحظر استخدام كل سلاح أو ذخيرة سامة أو جرثومية أو كيماوية، وخاصة الأسلحة الحارقة، التي تشعل النار في الأشياء، أو تحدث لهبا، أو انبعاثا حراريا، تسبب حروقا للأفراد.

ومن أنواع الأسلحة المحرمة التي استخدمها جيش الاحتلال في غزة، وأنها نتائج مباشرة على المدنيين:

الفوسفور الأبيض .. سلاح حارق

أكد فريق تقصي الحقائق في تقريرة المنشور في صفحتهم الالكترونية أنه عثر على عدد من الأدلة تأكد استخدام إسرائيل لقنابل الفسفور الأبيض على نطاق واسع في في مناطق ذات كثافة سكانية عالية، داخل مدينة غزة وفي حوارها.

والفسفور الأبيض مادة شمعية شفافة، لونها أبيض يميل إلى الاصفرار، ورائحته تشبه رائحة الثوم، ويتم تصنيعه من الفوسفات. ويمكن لهذه المادة أن تتفاعل مع الأكسجين بسرعة كبيرة، لإنتاج غازات حارقة، تتميز بدرجات حرارتها العالية، وسحب الدخان الأبيض الكثيف.

كما إن الفسفور الأبيض يترسب في التربة، وعلى أعماق كبيرة من مياه الأنهار والبحار، مما يترك أثره على الكائنات المائية، بحيث يهدد سلامة البيئة، كما يهدد الإنسان.

وبالإضافة إلى إحراق جسم الإنسان حتى العظم، فإن استنشاقه لفترة قصيرة يسبب السعال، وتهيج القصبة الهوائية والرئة. أما إذا استنشق لفترة طويلة، فإنه يسبب جروحا في الفم، وكسرا لعظمة الفك.

وقد استعمل الإيرلنديون هذا السلاح لأول مرة في القرن التاسع عشر، على شكل محلول يتبخر ويشتعل ويخلف حريقا ودخانا. ثم استعمله عمال غاضبون في أستراليا، قبل أن تبدأ بريطانيا عام 1916 بتصنيع أول قنبلة فسفورية. واستخدمته قوات الحلفاء ودول الكومنولث البريطاني في الحرب العالمية الثانية بشكل لافت، واستعمله اليابانيون بنسب أقل.

كما استعمل الجيش الأميركي القنابل الفسفورية في حرب فيتنام، وتحدثت تقارير إعلامية عن استخدامه في هجوم القوات الأمريكية على مدينة الفلوجة العراقية في تشرين الثاني 2004. وكذلك استعمله الجيش الروسي ضد مقاتلي الشيشان في منتصف تسعينيات القرن الماضي.

أما إسرائيليا، فقد استخدمت إسرائيل القنابل الفسفورية خلال اجتياح لبنان عام 1982، وفي حرب تموز 2006، وفي بعض حروبها مع المقاومة الفلسطينية.

متفجرات المعدن الكثيف الخامل "DIME"

يؤكد بعض الأطباء الصربيين الذين عاينوا إصابات عدد من ضحايا الاعتداء الإسرائيلي على القطاع، والذين عملوا في مستشفى الشفاء، أن عددا من الإصابات في صفوف المدنيين كانت عبارة عن جروح وحروق لا يمكن أن تسببها الأسلحة التقليدية، تبدو بسيطة في البداية، ولكنها تزداد خطورة مع الزمن وتؤدي إلى وفاة المصابين بشكل غير مبرر.

وتبدو هذه الأعراض مشابهة لما يمكن أن تخلفه القذائف التي تحمل متفجرات المعدن الكثيف الخامل، التي لا يستبعد أن تكون إسرائيل قد استخدمتها ضد المدنيين.

وهذا السلاح هو عبارة عن نسخة تجريبية لسلاح طورته القوات الجوية الأمريكية، يتميز بقدرة فتاكة على التدمير، رغم صغر مساحة التأثير المباشر، وتسميه إسرائيل "سلاحا ذا خطورة منخفضة"!

وتشير دلائل جمعها فريق الأطباء من منظمة "نوروك" (Norwac) غير الحكومية، الذي يعمل في مستشفى الشفاء، إلى أن إسرائيل تجرب قنابل من نوع (DIME) في القطاع.

وتحتوي المتفجرات من هذا النوع على معادن عدة، من بينها الكربون والنيكل والحديد والكوبالت، إضافة إلى خليط متجانس من المواد القابلة للانفجار، مثل "تتن إم إكس"، و"آر دي إكس"، وحزيئات صغيرة من عنصر كيميائي خامل يسمى "تنغستين".

وعندما يخترق هذا الخليط الجلد، ينفجر في داخله، وتشن هذه المواد هجوما بيوكيميائيا يؤثر على أنظمة الجسم، ويدمر وظائفه.

وحسب الصنعين، فإنهم يسعون عبر تطوير هذا السلاح إلى التقليل من مساحة الدمار التي يسببه الانفجار، لتجنب الآثار المباشرة، وصور التدمير التي قد تخلق رأيا عاما مضادا.

وتشير عبارة "المعدن الخامل" إلى أن المعدن لا ينتج طاقة كيميائية قادرة على إحداث تفجير، ولكنه قادر على إطلاق التفاعل الذي يسبب الانفجار بشكل معاكس، مع استخدام مسحوق الألنيوم مثلا لزيادة القوة التدميرية.

وعند حدوث عملية التفجير، تتشظى القنبلة إلى أجزاء صغيرة، فيتحول المسحوق الكيميائي إلى شظايا صغيرة، تكون فتاكة من مسافة قريبة، لكن قوة دفع هذه الشظية سرعان ما تتلاشى بسبب مقاومة الهواء، وتتميز هذه المواد بأنها تقتل فورا كل الأشخاص في قطر أربعة أمتار، لكنها تلحق إصابات بالغة بالأشخاص الذين يكونون على بعد أكبر، وخاصة بتر الأطراف، لقدرة الشظايا على اختراق العظام والأنسجة، مع احتمال الإصابة لاحقا بسرطان الأنسجة.

وغالبا ما تظهر آثار حروق عميقة تصل إلى العظم، خاصة في الأطراف المبتورة، فضلا عن تهتك الأنسجة والأوردة والشرايين، مما يسبب حدوث نزف دموي كبير في العضو المصاب.

وتعكف وزارة الصحة الأميركية منذ عام 2000 على دراسة الآثار السمية للخلائط المتعددة للمعدن الخامل، إلى جانب اليورانيوم المنضب، في نمو الخلايا المكونة لنخاع العظام. وقد أظهرت إحدى هذه الدراسات التي جرت عام 2005، أن خليط التنغستين سبب مباشر في ظهور سرطان الأنسجة في فئران الاختبار.

القنابل العنقودية

تعتبر القنابل العنقودية من الأسلحة غير التقليدية، وتتكون من عبوة تزن 430 كلغ، تنكسر لينطلق منها عدد كبير من القنابل الصغيرة في الهواء، وتستخدم للهجوم على العربات المدرعة، أو الأشخاص، أو لإضرام الحرائق.

ويتم إلقاؤها من الطائرات المقاتلة.

ويمكن للقنابل العنقودية الصغيرة أن تغطي مساحة كبيرة، ولكنها تفتقر إلى التوجيه الدقيق، ويزيد إلقاؤها من ارتفاعات متوسطة أو عالية، من احتمالات انحرافها عن الهدف. ويبلغ معدل فشلها 5%، مما يعني أن كثيرا منها لا ينفجر، ويستقر في الأرض كالألغام، التي قد تنفجر بعد سنوات من إلقائها.

طريقة العمل

ما إن يتم إسقاط القنبلة حتى تبدأ بالدوران على ستة مراحل بسبب شكل زعانف الذيل، وقد يصل عدد الدورات في الدقيقة الواحدة إلى 2500 دورة. ويتم ضبطت فتح العلبة عند عشرة ارتفاعات، تبدأ من 300 قدم، وتصل إلى 3000 قدم. وما يحدد حجم المنطقة التي تنتشر فيها القنابل الصغيرة هو مستوى الارتفاع، ومعدل الدوران.

أما الذيل فيحتوي على أجزاء قابلة للانتفاخ، من أجل الحفاظ على توازن القنبلة أثناء سقوطها، وتوجيه مقدمتها نحو الأسفل. ويبلغ عدد القنابل الصغيرة 202، وهي عبارة عن أسطوانات صفراء، حجم كل منها كحجم علبة المشروبات، أي 20 سم طولا و6 سم عرضا.

وتحتوي القنابل الصغيرة من نوع BLU-97/B على شحنة متفجرات ذات شكل خاص، يمكنها من اختراق الدرعات حتى سمك سبع بوصات "17سم"، وعبوة معدة لتتفتت إلى نحو 300 شظية بعد انفجارها، وحلقة من الزركون الحارق لإشعال النار. ويحدث انفجارها أضرارا وإصابات في مساحة واسعة. ويغطي انفجارها مساحة نصف قطرها 250 قدما "76" مترا مربعا. ويحتوي أحد أنواع القنابل العنقودية على قنابل صغيرة تنجذب نحو الحرارة، بحيث تنطلق تلقائيا نحو العربات والمركبات العسكرية. كما تستخدم أنواع أخرى من القنابل العنقودية لنشر الألغام الأرضية.

احذروا مخلفات الحرب

لا بد لأي سلاح أن يخلف بعض المواد الخطرة التي لا يجوز أن نقترب منها، ويجب الاتصال بالشرطة على رقم 100، وطوارئ الهلال الأحمر على رقم 111.

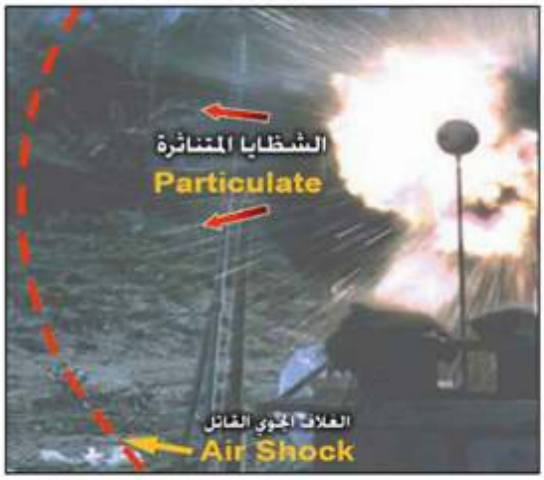

ممدوح العكر لـ"يوث تايمز":

جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم وسنلاحق المجرمين طال الزمن أم قصر

أجرى اللقاء، حلمي أبو عطوان
مراسل الصحيفة

تلوح في الأفق هذه الأيام إمكانية تقديم إسرائيل للعدالة الدولية، وتقديم المسؤولين الإسرائيليين للمحاكم التي تهتم بمعاقبة مجرمي الحرب، وقد اتخذت مجموعة من المؤسسات الحقوقية العاملة في فلسطين على عاتقها جمع المعلومات والوثائق التي تدلل على ارتكاب إسرائيل لجرائم الحرب ضد المدنيين الفلسطينيين، وآخرها خلال العدوان على قطاع غزة، الذي تبع ثلاثة أعوام من الحصار الخانق على المواطنين هناك، وهذا الأمر محرم دوليا، لأن القانون الدولي ما يزال يعتبر قطاع غزة تحت الاحتلال، وإن ما تسميه إسرائيل انسحابا أحادي الجانب من القطاع، هو في الحقيقة إعادة انتشار لقواته، ولم يمنحه الاستقلال، إذ ما يزال الاحتلال يسيطر على أجوائه وممراته ومداخله.

وقد ارتأت "صوت الشباب الفلسطيني" أن تتطرق لهذا الموضوع، حتى يتمكن القراء من الاطلاع على الجوانب القانونية لهذه القضية، فالتقت الدكتور ممدوح العكر، المفوض العام للهيئة المستقلة لحقوق الإنسان.

كيف يمكن أن يستثمر المحامون الضغط الشعبي الدولي ضد ما يحدث في قطاع غزة؟

تشكل المعركة القانونية رافدا مهما للمقاومة، وهذا الدور مهم في إطار المؤتمرة الوطنية تجاه كل تضحيات شعبنا، التي توجب ملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين، بسبب ما يمارسونه من إجرام منذ عام 48، خصوصا وأن الظروف الآن مواتية، بعد أن عبر الرأي العام في مختلف أنحاء العالم عن سخطه وإدانته لما ارتكبته إسرائيل وترتكبه.

هناك الكثير من الجهود المعاقلة السابقة، فما الذي يعيز التحركات القانونية هذه المرة عن سابقاتها؟

هذه المرة هناك تفاعلات سريعة، بسبب سرعة وصول الأخبار والمشاهد المباشرة للمجازر ضد المدنيين، وتدمير المنشآت المدنية، وهذا لم يحصل في أي وقت سابق، وقد تميز العدوان الحالي بالتوثيق والتأريخ بوساطة وسائل الإعلام، التي تلعب دورا هاما في إبراز حجم العدوان، الذي يعتبر الأشرس على الإطلاق.

ويختلف هذا العدوان تماما عما حدث عام 48 مثلا، حيث ارتكبت إسرائيل الكثير من المجازر بعيدا عن أعين الإعلام، وفي غياب المؤسسات الحقوقية والقانونية التي توثق الجرائم أولا بأول، كما أن هدف هذه الحرب ليست حماس أو أيا من فصائل المقاومة، بل هو كسر إرادة الشعب الفلسطيني، والدليل على ذلك ما قاله موشيه يعلون، رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي السابق، "يجب علينا أن ندخل إلى أعمق أعماق وعي الفلسطينيين أنهم شعب مهزوم".

هل ستكون هذه المحاكم والدعوات مجرد تفريغ نفسي للحقوقيين؟ أم ستتم متابعتها؟

كلا، ليس هدفها التفريغ، وستحمل ثلاثة مضامين هامة: أولها العقاب، فقد رأى المجتمع الدولي العقاب الذي لحق بالرئيس اليوغسلافي السابق "ميلوزوفتش"، والمحاكم التي أقيمت لمجرمي الحرب في رواندا، والكثير من جرائم الحرب على صعيد العالم والتاريخ، وهذا العقاب مهم، إذ لا يمكن منح الحصانة لأي مجرم حرب.

والمضمون الثاني هو الردع، إن مجرد محاكمة مجموعة من المسؤولين والجنرالات الإسرائيليين، سيجعل غيرهم من مجرمي الحرب على يقين بأنهم على قائمة المطلوبين، وسيلاقون نفس المصير الذي لقيه من سبقهم إلى هذه المحاكم، وربما يفكرون كثيرا قبل الإقدام على مثل هذه الجرائم مستقبلا.

أما المضمون الثالث فهو التعويض، حيث نسعى إلى أن تجبر المحكمة الدولية إسرائيل على منح تعويض لضحايا جرائمها، لأن إدانة مجرمي الحرب سيتبعها تعويض الضحايا.

ما فرص نجاح هذه القضية؟ وهل هناك خبراء يعملون على دراستها؟

هناك تجارب وقصص نجاح مهمة على هذا الصعيد، فقد تم رفع قضايا في بريطانيا ضد الجنرال الإسرائيلي "لوخ"، الذي أمر بإلقاء قنبلة تزن طنا على بيت صلاح شحادة، وعلى شاؤول موفاز، الذي شغل مناصب عدة في الجيش الإسرائيلي، ومنها كان رئيسا لهيئة الأركان، ووزيرا للدفاع، ووزير المواصلات حاليا.

لقد حملته القضية المرفوعة ضده يعود إدراجه من أحد المطارات البريطانية، ولم يجرؤ على دخول المملكة المتحدة.

نحن ندرك التعقيدات التي تتطلب نقل القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية، وحسب خبراء القانون الدولي، فإن هذا المسار صعب حاليا بسبب الهيمنة الأمريكية على المحكمة، ولكن في كل الأحوال يجب أن نكون جاهزين، وسيأتي اليوم الذي نرفع فيه هذه القضية أمام هذه المحكمة، وسينظر فيها، لأن الظروف الدولية لا بد أن تتغير.

وهناك مسار آخر، عبر محكمة خاصة يقوم بتشكيلها مجلس الأمن الدولي، رغم إدراكنا بأن فرصة تشكيلها ضئيلة بسبب الانحياز والفيتو الأمريكي، أما المنفذ الآخر، فهو الجمعية العمومية، والقرار رقم 377 ودعواه أنه "إذا تقاعس مجلس الأمن عن القيام بدوره، فستتولى الجمعية العمومية هذه القضية".

وفيما يتعلق بالمسار الرابع، وهو المتاح أكثر من المسارات الأخرى كما يؤكد خبراء القانون الدولي، فيتمثل في حقيقة أن الدول الموقعة على اتفاقيات جنيف، يجب أن تلتزم حسب مادتها الأولى، باحترام الاتفاقية، والتأكد من مدى التزام الدول الأخرى بها كذلك، خاصة وأن هناك دولا اعتبرت اتفاقية جنيف الرابعة جزءا من قوانينها المحلية، مما يمكنها من محاكمة مجرمي الحرب في دولها، دون انتظار المحكمة الجنائية الدولية.

وقد قامت مجموعة من المؤسسات الحقوقية الفلسطينية والعربية بتوجيه كتاب للحكومة السويسرية، بصفتها الدولة الضامنة أو الراعية لاتفاقيات جنيف، تطالبها بضرورة تذكير الدول الموقعة باحترام التزاماتها تجاه اتفاقيات جنيف، وبالدعوة لانعقاد مجلس الدول الموقعة للبحث في الانتهاكات الإسرائيلية.

ويمكن الاستفادة من محكمة الاتحاد الأوروبي الخاصة بحقوق الإنسان، في امتحان جديد للاتحاد، سواء على الصعيد الشعبي أو الحكومي، أما بالنسبة للدول العربية التي يزورها إسرائيليون، أو التي تقيم علاقات دبلوماسية، فيمكن فيها أيضا تقديم دعاوى للقضاء المحلي ضد مجرمي الحرب الإسرائيليين، والتعويل هنا على القضاء المصري، نظرا للاستقلالية التي يتمتع بها هذا القضاء، وهذا ينطبق كذلك على أي دولة عربية تقيم علاقات مع إسرائيل، ويزورها مسؤولون إسرائيليون.

هل هناك تنسيق بين المؤسسات الحقوقية والقانونية الفلسطينية مع مؤسسات مماثلة حول العالم؟

يجري حاليا التنسيق بين المؤسسات الحقوقية الفلسطينية المعنية بهذه القضايا، بالإضافة إلى خبراء فلسطينيين وعرب وأجانب، للتركيز على جوانب التوثيق بما يكفل الدقة والمهنية والمصداقية، وهناك دعوة من المفوض العام للجنة القطرية لحقوق الإنسان لدعمنا دوليا في متابعة هذه القضية من خلال الخبراء الذين سيجتمعون في مؤتمر سيعقد لاحقا في شهر شباط.

هل طالبتم بلجنة وطنية لمتابعة ملف القضية القانوني؟

كما ذكرت سابقا، هناك تنسيق متواصل للجهود، والهم الأكبر لنا جميعا عدم ترك المجرمين يفلتون من العقاب هذه المرة، والظروف الآن مواتية أكثر من أي وقت مضى، خاصة وأن الرأي العام في العالم يتعاطف مع قضيتنا، ونحن بدورنا سنتابع هذه القضايا، وسنعد ملفات كل مجرمي الحرب الإسرائيليين، وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبوها، ما يهم هو متابعة العمل، حيث يؤكد خبراء القانون الدولي أن تورط إسرائيل بارتكاب جرائم حرب واضح وضوح الشمس، ولكن علينا أن نعي أن الخصم عنيد وذكي، ويحضر نفسه قانونيا ودبلوماسيا، في محاولة لإيجاد مخارج قانونية لكل ما ارتكبه.

كيف ستوظفون الدمار الذي لحق بالبيوت واستشهاد عائلات بأكملها في هذه القضية؟

يحظر القانون الدولي الإنساني على الدولة المحتلة إجبار المواطنين الخاضعين للاحتلال على تقديم معلومات حول أماكن تواجد المقاتلين أو أسلحتهم، بمعنى أنها تحرم المساس بالمدنيين بأي شكل، وحسب القانون الإنساني الدولي كذلك، فإن قوة الاحتلال ليست ملزمة بتسهيل مرور المساعدات الإنسانية والطبية فحسب، بل عليها أيضا أن تقوم باستيرادها إذا كان هناك نقص فيها.

والمشكلة التي يواجهها الحقوقيون وخبراء القانون الدولي ليست في تحديد ماهية الجرائم التي ارتكبها العدوان الإسرائيلي على غزة، بل فيم يقع من جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية التي لم ترتكبها بعد! وهذا أمر أساسي، فالمستشفيات والمساجد والبلديات ومراكز الشرطة والجامعات، كلها مراكز مدنية، في حالة انتشال مباشر، كما أن القانون الدولي الإنساني يحدد أن تكون ردود الفعل متناسبة مع الضرر الواقع، ولهذا فإن السؤال: هل تتناسب ردة الفعل الإسرائيلية مع حجم الضرر؟ الإجابة تكشف أن مبررات الإسرائيليين واهية، خاصة وأن المقاومة هي أصلا حالة دفاع عن النفس ضد الاحتلال.

بعد مجازر مدارس الأونروا الثلاث، التي راح ضحيتها عشرات المدنيين، والموظفين العاملين لصالح المنظمة الدولية، هل يمكن اعتبار إسرائيل مجرمة فارة من عدالة الأمم المتحدة؟ وما هو رأيكم بتحرك الأمم المتحدة على هذا الصعيد؟

كون قادة إسرائيل مجرمي حرب فارين من العدالة، هذا تحصيل حاصل، لقد اعتادت إسرائيل أن تكون دولة فوق القانون، فأصبحت الآن خارجة على القانون، وسنتابع هذا الموضوع في اللقاء الذي سيجمعنا مع الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون"، وسنناقش معه دور الأمم المتحدة، وسنحثه على الوقوف عند مسؤولياته، وتشكيل لجنة تحقيق في الجرائم الإسرائيلية.

يعتبر البعض أن اللجوء للمحاكم الدولية هزيمة، وآخرون يعتبرونه شكلا آخر للمقاومة، فهل هناك نماذج في التاريخ تعلمننا لإمكانية كسب الشعب الفلسطيني لحقوقه؟

هذه ليست هزيمة، بل أن التقصير في متابعة هذا الملف هو الهزيمة الحقيقية، علينا أن نلاحق المجرمين على كل الجبهات، وفي النهاية سنهزمهم، لا تكفي عدالة القضية للحصول على حقوقنا، ولا بد من الكفاح من أجلها، رغم كل العقبات التي تضعها إسرائيل والولايات المتحدة.

ما الدور الذي يمكن للشباب أن يقوموا به في هذا الجهد؟

هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الشباب الفلسطيني، سواء داخل الوطن أو في الشتات، إذ أن عليهم رصد تحركات المسؤولين الإسرائيليين، وأعداد قوائم موثقة لهم، من أجل العمل على رفع دعاوى ضدهم في حال دخولهم إلى أي من الدول التي يقيمون فيها.

وهذا يتطلب الإلمام بالقانون الحقيقي في كل من هذه الدول، وكيف يمكن إيجاد المنافذ القانونية لتقديم تلك الدعاوى، أما الشباب في الوطن، فعليهم مواصلة نقل ما يجري باستخدام التكنولوجيا، وألا يعتمدوا فقط على حقيقة أننا نملك الحق، ولا بد من التركيز على الطريقة والأسلوب الذي نوصل رسالتنا إلى العالم بوساطته، والمبني على النقاش الواعي والمسؤول، كما تقع عليه مسؤولية متابعة الإعلام الإسرائيلي وتوثيق ما يصدر عنه من أقوال المسؤولين الإسرائيليين، أو تصريحاتهم أو قراراتهم، لتقديمها كوثائق ضدهم.

لمعرفة المزيد والاطلاع على الجانب القانوني للحملة، زوروا موقع "الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان" www.ICHR.ps

رسائل من تحت القصف؟!

ليس اللسان عاجزا عن نقل الصورة في غزة كعكما وسائل الأنباء، ولكنه أحيانا يتفوق على المناظر البشعة، التي تنقلها عدسة الكاميرا، لأنه يمكن أن يؤنسن الصورة. وإذا كانت أصوات المواطنين العاديين لا تصل إلى الفضائيات، ومايكروفونات الإذاعات، فإن الأقلام توصل رسائل الأنسنة، التي تعتبر ثمرة عقول وقلوب، وما أهم القلم في هذه الظروف! فهو الناطق بلسان الشباب، عبر منبرنا ننقلها، لعلنا نرى الأحداث بعيون أقراننا، وهم الذين بادروا بإرسالها إلينا.

أما هامتنا فمرفوعة

خليل كانون، 23 عاما، برج فلسطين، الرمال:

"أقول للاحتلال الإسرائيلي: "فشرت عينك". وللعرب "نحن لا نحتاج إليكم، فالفلسطيني يعايش هذا الصراع منذ أكثر من ستين عاما، ولم تمدوا له يدا تساندوه".

أما للمسؤولين في السلطة الوطنية الفلسطينية وحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، فأقول: اخجلوا من أنفسكم، واحترموا دم الشهداء، وخصوصا الأطفال منهم".

أما هامتنا فمرفوعة، وكبشر، نحن ككل البشر، نخاف من أصوات القصف وبشاعة العدوان، ولكننا سنصبر ونصمد ما حيينا.

يعجز العالم عن وصف هذه الطاقة الغريبة التي تكتنفنا، فما زلنا نتوجه لعملنا وجامعاتنا، ونمارس حياتنا رغم كل ما يفعله الاحتلال القذر.

وأتوجه إلى كل الأطراف المعنية بهذا الصراع، وأقول لها: "لا تحاولوا أن تنتزعوا مكاسب سياسية على حساب دمنا ودم الرضع الذين استشهدوا قبل أن يتعلموا نطق كلمة "بابا" أو "ماما"، ولصمودنا وصبرنا حدود".

نقول لهم كفى... وكفى

إلهام شاهين، 22 عاما، رفح، جنوب قطاع غزة:

"أقول للعالم كله، أرجوكم أخرجونا من هذه اللعبة القذرة التي لا نعرف عنها سوى بشاعتها، فالمدني الفلسطيني هو كبش الفداء لهذه اللعبة. نحن المدنيين نقتل ونموت يوميا، وهم يلوغون في دمائنا. وأينما تتوجهوا تروا في كل مكان جريحا أو شهيدا ملقى في العراء! أقول للعالم كله، ولأطراف الصراع: يكفي مؤتمرات واجتماعات لا جدوى منها، فالهدنة الكذوبة لم توقف قصف إسرائيل للمدنيين! وقد اضطررت مع أفراد عائلتي إلى الهروب من منزلنا في "حي السلام" تحت وابل القصف. نجونا بأرواحنا ليلا في الأسبوع الثاني من الحرب، لأننا لم نعد نقوى على سماع صوت القصف، ولم تعد أجسادنا تحتمل الهز كلما سقط صاروخ بجوارنا. نقول لهم كفى... وكفى.

أرجوكم اتحدوا

منى موسى، 22 عاما، مدينة النصر، غزة:

"للفلسطينيين أقول: أرجوكم اتحدوا، وضعوا أيديكم بأيدي بعض، ولا تضعوها في يد الاحتلال أو المتآمرين. إسرائيل تقصفنا بالقنابل الفسفورية، التي تردينا شهداء، أو تخنقنا رائحتها الكريهة، والأطباء يؤكدون أن هذه المواد الكيماوية ستؤدي إلى إصابتنا بأمراض سرطانية! فكفى تآمرا علينا.

ولشباب فلسطين: الصبر... الصبر، لأننا سنبني ونطور، ولن نكون دمى على رقعة مؤامرة تحيكها الأحزاب علينا! والوضع الطبيعي هو أن نكون شعبا واحدا في وجه العدوان، لا أحزاب متصارعة.

لا نريد طعاما

رندة النحالة، 22 عاما، مدينة غزة:

"أوجه رسالتي إلى الحكام العرب، وأقول لهم: أنتم تتفرجون علينا ونحن نموت ونقتل بأبشع الطرق ولا تحركون ساكنا... وهذه عادتكم. وإلى الشقيقة مصر: ألا يكفي حصار الاحتلال لنا لتحاصرونا وتمنعونا من الاحتماء بمعبركم العربي!! نحن لا نريد طعاما أو سلاحا، كل ما نريده هو أن تفتح المعابر لنجدتنا.

لم يتذكرنا أحد طوال فترة الحصار، ولن يتذكرونا حتى لو نادى منادي الاحتلال بأن إسرائيل ستخصف القطاع بقنبلة ذرية!

هذا يكفي، فاخجلوا من أنفسكم.

محاولات ؟

عبد الله الكباريتي، 30 عاما، غزة:

إلى الأصدقاء جميعا، منذ عشرة أيام أو أكثر، ظلت الكهرباء والماء، وحتى شبكة الاتصالات الخلوية، شبه مقطوعة. لذلك لا تجدوني أستجيب كثيرا لرسائلكم الجميلة، فأتمنوا لنا الحياة والنجاة من الموت المحتوم في غزة الآن.

وبعد عدة محاولات، تمكنت من الوصول إلى تجمع الإعلاميين في غزة، لأشحن البطارية في جهاز الكمبيوتر المحمول والجوال، كي أوصل لكم رسالتي هذه.

أين ستفر منا؟!

حكمت المصري، 24 عاما، بيت حانون:

"يا عرب، نحن مثلكم عرب، نعتنق نفس عقيدتكم، ونتكلم ذات لغتكم، ونبني ثقافتكم. ألا يكفي ما يصنعه بنو صهيون بنا لتعلقوا علاقاتكم الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني حتى ولو كان ذلك ورقة ضغط لوقف هذا العدوان الجائر علينا.

وأنت يا جندي الاحتلال الذي يتمترس خلف دبابته، حين تصبح الحلقة الأضعف، ونحن الأقوى، ماذا ستفعل؟ وأين ستفر منا؟!

نحتج: لا نريدكم أن تتكلموا!

بيسان جابر - مرسلة الصحيفة/ الخليل

من طفل يبحث عن أهله بين الركام، ومن طفل استؤصلت أحشاؤه في عملية عسكرية، من طفل فقد عينيه، من طفل جاور جثة أمه أياما بانتظار أن تفتح عينيها، وتقوم بأعمال الأمومة اليومية، من شعب عشق الحياة أطفالا وشيوخا، وأرض هزت الكيان الصهيوني رعبا، من بحر ينفث غضبا... من غزة. أجد الشمس تشرق من الغرب، ترسل أشعتها الحمراء. ثم أسمع هدير الدبابة، وأسمع صيحات المقاومين، أيهما أقوى؟

من غزة أرى قيما غريبا، أبطاله مجهولو الهوية. أسماؤهم لا تخلو من حروف الحاء والراء والباء، وعناوينهم "فوق الأرض ما دامت الأجساد كاملة"، و"في السماء بعد التحول إلى أشلاء"، وتهمتهم دائما أنهم "فلسطينيون".

من هنا، من بعيد قريب، نسمع ما يحصل، ونترقب الأحداث، ونعد الصواريخ، ونستجمع قوانا لنتقبل رقما جديدا، وهو دوما في تزايد... نتناول "حبة وجع رأس"، حين نسمع التصريحات العالمية بشأن قرار ما... والسؤال يبقى "متى"؟

جرعة من العواطف مع كل مظاهرة، ودموع ناس يترقبون من الخارج تماما كما نحن، صورة تتكرر يوما بعد يوم... وما بأيد حيلة.

لن أصف الوضع بكلمات أكبر، فصورة واحدة قد تختصر كل كتب اللغة وعلم الاجتماع والعلوم العسكرية والحقوق والقوانين والعلاقات الدولية. كما تختصر خلاصة ما يزيد على 60 عاما من عمل المنظمات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان. وتوضح بشكل غريب ماهية تحول الإنسان من أكل للحوم البشر... إلى أكل للحوم البشر.

ويبقى الموقف الفلسطيني محايدا حتى يتوقف دفاع إسرائيل عن نفسها، حتى نشاهد صور أطفال قتلهم قناص إسرائيلي يتمترس في دبابة، وينتظر فريسة يقتنصها، ويجد – بعد ذلك – من يبرر له ذلك، فالهدف كما قيل: "الحفاظ على أمن إسرائيل".

لا شك بأننا نعشق السلام، ولكن ألا نبغي فريسة هذا الغول، فما نكاد ننسى صور مجزرة ما، حتى تتكرر بصور أبشع، وبهمجية أكبر، وبأسلحة أكثر عشوائية، وأكبر دمارا.. وما على العالم إلا أن يستنكر، وما على دعاة السلام في الشرق الأوسط إلا أن يستخدموا حق الفيتو لإسكات من استنكر.

يظنونكم قرابين للآلهة...

اصمدوا فالآلهة ستذبح لكم القرابين عما قريب

مي عيسى - مراسلة الصحيفة/ بيت لحم

أعذرونا أطفال غزة إن نحن تجاهلنا، وعصبنا أعيننا عن رؤيتكم حين تذبحون بقذائف فسفورية، وتغتصبون بصمت مؤسسات حقوق الإنسان، ووقاحة تصريحات الأمم المتحدة. أعذرونا إن نحن أغلقنا مسامعنا أمام صراخ دمائكم، فما عدنا نميز إن كان دما أم شلال مياه، أم بركانا بنفس القدر. أعذرونا يا أطفال غزة، فإن أمتنا تحتاج إن أرادت للشمس أن تشرق عليها، إلى قرار، وإن أراد الطفل أن يبكي فهو بحاجة إلى قرار، وحتى إن أرادت الأم إرضاع طفلها الجائع، فهو بحاجة إلى قرار.

أعذرونا، ولا تستصرخوا أحدا، فمن يرغب في أن يجيبكم منهم ليس بيده حيلة، ومن يسمعكم ليس إلا كاذبا ومنافقا، والذين يتوقف القرار عندهم نسوا مهمتهم البشرية، وظنوا أنهم أصبحوا آلهة اليونان، وتعجز القرابين ذات الدم الأسود عن إشباع شراهتهم، ويبذلون لصراخكم.

أعلنوا براءتكم من هذه الأمة، وانتصروا وحدكم يا أطفال غزة على النازيين منهم، فأمتكم اليوم لم يعد فيها شبيه لصلاح الدين، ولو كان موجودا حقا لأدرك أنكم تستحقون أكثر من حطين.

انتصروا اليوم يا أطفال غزة، وعلموهم كيف يكون الأطفال رجالا. وسجل يا تاريخ واشهد كيف تصنع الرجولة.

رسالة إلى من هم تحت الأنقاض

ريما حسان - مراسلة الصحيفة/ سلفيت

أحبائي... إخواني في الدم الفلسطيني النازف، ها قد خرجت أصبعي الثكلى من تابوتها، لترسم لكم ألف شوق، وألف دعاء يبوح لأمواج دموعكم بحزني الدفين. ليلنا طويل جدا، وصمتنا يتربع فيه، وسماؤنا شاحبة، لكن نجومنا لم تهاجر بعد، وأقمارنا في غزة ما زالت تقف على الأبواب، ما زالت تطرق كل حصار، لتقول لكل أصم وأعمى في غياب الضمير الذي لا يطاق: "أطلاعنا تحمل آهات، وأفواهنا تمتلئ بالصرخات، وعيوننا ترسم صور من رحلوا، من قتلوا دون ذنب، ولتفهمهم أننا رغم كل ذلك، أولئك الأطفال الحاملون قصص المستقبل، أولئك الأمهات اللواتي ما زلن يحملن في جعبتهن عطش الأحبة للقاء.

نحن ذلك الشعب، وتلك الأمة التي تقاتل في لجة المعارك، لتبصم في لوحة العالم حزنها الذي بكل ما يحمله من ذكريات، عرس الانتصار الموعود.

هنا بين ضلوعنا ألف خوف ورجاء، لكم وعليكم، ننظر في عيونكم الواعدة، ونناديكم من خلف الستار، وأدعو بكل الديانات السماوية، وبعبارات تحمل كل المعاني، لكم بالنصر يا أهل غزة، يا أهل العزة.

حروف أبجدية تسطر غزة من جديد

شفيع الحافظ - مراسل الصحيفة/الخليل

أبدأ كلامي عندما يسود الظلام أرجاء الأمة العربية، ويبقى نور صغير يتوهج من بعيد، يوحي بصمود غزة وعزتها.

وأشعر بمسؤولية تجبرني على تطبيب جرحك، وبرغبة كبيرة في البكاء بأحضانك، وأدرك أن مهمتي هي فقط تقبيلك وتهنئتك على هذا الصمود الرائع.

لو جمعت حروف الأبجدية من جديد، وطرحتها وضربتها، لعجزت عن الإتيان بكلمة واحدة أهنئك بها على هذه العزة. وبباقة من زهر الجلنار أهنئك يا غزة، لأنك في ظل الذل والهوان لم تهني، وكما عهدك التاريخ، تتمسكين بعنوان كرامتك، وترفضين التخلي عنها، حتى لو قطعوا عنك أسول الحياة.

كم أشعر بالفخر لأنك مني، ولأني صرت منك.

لم يعد السكوت من ذهب!

سميرا أبو الهيجا - طمرة/ الخط الأخضر

أحرص على المشاركة في المظاهرات التي ترفض العدوان الهمجي الفظيع الذي يتعرض له أهلنا في قطاع غزة، والصمت العربي الرسمي، بعد أن وصلنا إلى مرحلة لم يعد فيها السكوت من ذهب. يجب أن نقف في وجه ما يتعرض له شعبنا من إبادة جماعية، يمارسها الاحتلال إلى جانب ما يمارسه من أشكال الإرهاب المنظم.

ونحن، فلسطينيي الداخل، نعلن انتماءنا للقضية الوطنية، الذي يجسده العدد الهائل الذي يخرج في المظاهرات والتجمعات التي تطالب الحكومة الإسرائيلية بوقف إرهابها، في الوقت الذي لا تقيم فيه اعتبارا لوجودنا، وتقوم بحملات اعتقال تستهدف المشاركين في المظاهرات.

لقد شاركت في مظاهرة أقيمت في باب العامود بالقدس المحتلة، وتعرضت لتنكيل جنود الاحتلال الذين شدوا شعري ودفعوني، لأنهم يريدون سلخنا عن هويتنا وانتمائنا الوطني. هذه المظاهرات تمثل بالنسبة لنا جسرا للتواصل مع أهلنا، ولن يستطيع أحد أن يسلخنا عنهم.

أما الشباب فقد أكثروا من الندوات التي يتبادلون خلالها الأفكار والآراء. وهناك مؤسسات تعمل على رفع دعاوى قضائية ضد جنرالات الاحتلال بسبب ما يقومون به من جرائم بحق المدنيين في غزة.

كما إن الشباب يعملون على توجيه رسائل لأقرانهم في الغرب حول ممارسات إسرائيل العدوانية. ونحن نقول للجميع إن القضية ليست هامشية، فهي في وجداننا، فإذا لم نكن تحت القصف، فإننا نعيشه لحظة بلحظة، رغم محاولات إسرائيل لاستنزاف مشاعرنا الوطنية.

وهناك مبادرات من بعض المختصين الاجتماعيين والنفسيين الذين يتصلون بأهالينا في القطاع، ليعبروا لهم عن وقوفنا إلى جانبهم، ويحاولون أن يخففوا من مصابهم الجلل.

نقبل جبين الأمهات الثكالى وليس بعد الليل إلا الفجر

علي أيوب - مجد الكروم/ الخط الأخضر

إن ما يتعرض له الشباب الفلسطيني في الداخل من مواقف، تفجر تناقضا بين الإعلام الإسرائيلي وتعميمه المألوف، والإعلام الفلسطيني وصوره المؤلمة، وبين الذهاب للعمل يوميا والاحتكاك بالإسرائيليين، والعودة منه للانطلاق بالمظاهرات تنديدا بما تقوم به إسرائيل من قتل وعدوان، وبين الصمت، أو اليأس في بعض الأحيان، وبين صراخ الضمير.. ليدرك أن القضية أكثر تعقيدا، فالسياسة تتدخل في الإعلام ليصم آذان البشر. وحينها لا مجال لصراخ الضمير الذي سيبقى عاجزا.

عبر الفلسطينيون في الداخل عن غضبهم من خلال المظاهرات الشعبية كما فعل الملايين في بقاع الأرض، وكنا دائما نحاول أن نوقظ الضمير الإنساني عند الإسرائيلي والعالم، وكنا متأكدين أن صدى أصواتنا يصل رغما عمن قرروا أن يغلقوا الآذان، وأن يخلعوا قناع البشر. واتخذ ذلك أشكالا عدة، منها ما يقام في المدارس والمنتديات يوميا، وفي المراكز التي تعرض القضية الفلسطينية عبر سرد الأحداث، والأفلام الوثائقية، والمحاضرات التي تهدف لجعل المذبحة في غزة حافزا لدفع القضية الفلسطينية نحو حل دائم يضمن الحياة الكريمة.

إن الطلب ليتضطر عند متابعة أحداث العدوان الإسرائيلي على إخواننا في غزة، ونحن نعيش بين مطرقة التضامن مع القضية الفلسطينية، وسندان ظروف العيش هنا، حيث نعيش في ظل سلطة إسرائيل، ونحن مجبرون على الاحتكاك بالإسرائيليين يوميا.

ليس هناك مبرر لسفك دماء الأبرياء، بغض النظر عن القومية. وهذه الأحداث امتداد لمأساة الشعب الفلسطيني الصامد منذ الاحتلال الإسرائيلي عام 1948. لقد اعتدنا على هذا المحتل، فلم يعد ما يحدث يحبط معنوياتنا، بل يزيدنا قوة، وللأسف، كراهية لمن يقتلون أطفالا ونساء. إننا نعمل على إيصال رسالة شعبنا من خلال الشبكة العنكبوتية، وروح المأساة بالنص والصورة والفيديو، فلصور الأطفال والنساء الأبرياء الذين استشهدوا في الحرب دور هام في كشف أهداف العدوان الإسرائيلي على شعبنا.

كما نقوم بجمع المساعدات الإنسانية من القرى العربية في الداخل، لإرسالها إلى إخواننا في غزة، رغم أننا ندرك أن ذلك لن يخفف من مأساتهم.

لقد طفح الكيل، وآن الأوان لتحرك عربي شامل يضع حدا لهذه المأساة، ويدعم الصمود الفلسطيني، فلم تعد الشعارات تكفي لنصرة غزة.

اللسان العربي

حنين مجادلة/ 24 سنة
أخصائية اجتماعية/ باقة الغربية

كما كل مرة، وكما كل هبة، ها هي المسيرات لا تأتي في إطار التعاطف فحسب، فالناس في كل دول العالم يتعاطفون مع الشعب الفلسطيني، ولكنها للتأكيد على أننا جزء من الشعب الفلسطيني، وما يحصل للفلسطيني أينما كان، هو مصيرنا جميعا.

نحن نتابع الأحداث لحظة بلحظة، ونشعر أننا أصبحنا مأسورين لشاشات التلفاز ووسائل الإعلام، التي تظهر بشاعة هذا العدوان ضد كل من يتحدث العربية. ونحن، داخل الخط الأخضر، نتحدث العربية، ذات اللغة، فمصيرنا مشترك رغم كل الحواجز والجدران التي يضعونها في طريقنا.

إن ما يحدث في قطاع غزة هو امتداد لنكبة 48، ويدل على أن حديث الإسرائيليين عن السلام هو حديث زائف.

إن عيشنا في مناطق مختلطة يمكن أن يكبلنا في كل مرة نعرب فيها عن رفضنا لما يدور من جرائم في قطاع غزة. ومن خلال عملي كأخصائية اجتماعية، يمكنني أن ألمس حجم تأثر الأطفال بالمشاهد الدموية التي يرونها عبر شاشات التلفاز، فأسأل نفسي عن الوضع الذي سيصل إليه الأطفال في غزة، وما سيؤول إليه مستقبلهم. وفي كثير من الأحيان أجد صعوبة في التعامل مع الأطفال في محيطي.

"شو الأخبار"

تحيه الصباح الجديدة

عطاء سروجي - مجد الكروم/ الخط الأخضر

هذا ما آلت إليه التحية داخل البيت الفلسطيني في الداخل، فالأخبار الجديدة توردها وسائل الإعلام كل لحظة، وغزة هاشم تبقى الأمل مع بزوغ كل فجر، وغياب كل شمس، بأن تصحو على صباح جديد هادئ على الأقل، رغم أن هدوء غزة لا يوحي بالسكينة أبدا، فهو مرعب، لكنه ليس هدوء الموت، بل هدوء ما قبل الموت بقليل!

وعاصفة من الانفجارات تتناولها الأخبار التي ترد عن قتل الأطفال الأبرياء، والنساء، والرجال، والشيوخ. ولا يتوقف القصف، بل تصمم آلة الحرب الإسرائيلية على تتبع الفلسطينيين بعد الموت، لتنال منهم حتى في القبور.

الدمار والدماء

في صبيحة كل يوم، ومنذ بدء الهجوم العدواني البشع على غزة، انشغلت حياتنا بروتين جديد مؤلم ومبك، فيه ألم وصمت صاغا لحياتنا مسارا جديدا، محوره متابعة برامج الأخبار التي تنقل الأحداث أولا بأول من غزة. ولم يعد أي أمر آخر مهما سوى التلفاز وهو يعلن عن عدد الجرحى، أو يفجعنا بحصيلة أكبر من حصاد يوم جديد، غالته من أرواح أبنائنا وإخواننا وأطفالنا. ومن جهة أخرى يذيع صمت الصامتين، وهو أشد إيلاما!

أنا وهم

والدي في الرابعة والستين من عمره، يعاني من مرض متابعة الأخبار التي تركته بلا نوم؛ فهو لا يفارق التلفاز، ولا يتكلم إلا عما يجري. وإذا تحدث أحد عن شيء آخر يصب عليه غضبه وسخطه...

منذ بدء العدوان على غزة، لم يعد أبي الذي أعهده، فقد سيطرت عليه مشاعر جياشة، تركت في نفسه ألما وحزنا على ما يجري هناك، ولم يعد لسانه ينطلق بشيء سوى وابل من الشتائم.

أما والدتي، وهي في الثامنة والخمسين من عمرها، فتعيش صراعا داخليا مريرا، وهي في حيرة من أمرها؛ فقد وقعت ضحية خيار الصمت الباكي، ومجاراة والدي، ومساعدته على تخطي ما هو فيه بسلام.

ولكنها في بعض الأحيان تفلت العنان لثورة الغضب والصراخ والنحيب واللطم على كل شهيد ووليد يولد تحت وطأة هذا الظلم. ورغم أن معاجم الدنيا ولغاتها لا تحتوي على وصف دقيق لما يحدث من بشاعة، إلا أنني دائما أحاول عبثا تخفيف هول المصيبة.

أما نحن، الشباب، فيجري في عروقنا الغضب، بعد أن نضبت الدماء، ولم نعد نملك سوى العجز وقلة الحيلة، والضعف ولم يعد الحزن يفيدنا.

أطفالنا

الكل يرى ويتألم؛ تارة نبكي، وأخرى نصمت، وثالثة لا نعرف ما الذي يمكننا عمله، والأطفال يتساءلون دائما، ماذا يحدث؟ لماذا يموت هؤلاء؟ من أين يأتي كل هذا الدخان؟ لماذا تتحطم البيوت؟ ومن يحطمها؟

ونكتفي دائما بأن نقول لهم، لقد دمروها.

وتزداد المصيبة هولا عندما يشاهدون طفلا في نفس عمرهم يلفظ أنفاسه الأخيرة، أو ملقى على سرير المستشفى ممزقا أو شهيدا، وتبدو ملامح الخوف على وجوههم وهم يسألون: من هذا؟ ومن فعل به هذا؟ ولماذا؟ ماذا فعل؟ هل كان شقيا؟ هل هذا عقاب؟

ونكتفي دائما بقول: "لا" هو شهيد!

وكعادته يمر الوقت بطيئا في اللحظات الصعبة والقاسية، كأنه سم يتغلغل في العروق ببطء شديد، ولكنه ينذر بموت سريع في غزة... ونحن ما زلنا على حالنا.

غزة تحت القصف الذي يحيلها دمارا... تنزف فتسيل دماء أبنائها... ويستشهدون...

لم نكن نشعر بالغربة كما نشعر بها اليوم، فنحن الذين ولدنا أحفادا لأجداد وآباء اختاروا يوما أن يموتوا في بيوتهم وعلى أرضهم، كما هم أهل غزة اليوم. والفرق بيننا أنهم أبعدوا من بيوتهم. أما نحن فبقينا في بيوتنا، ولكن العالم نفانا وكأننا نحن المجرمون!

نحن اليوم نشعر بالذنب لأننا نأكل وننام، أو حتى إذا ارتسمت على وجوهنا بسمة زائفة، فنتذكر أن أهلنا لا يملكون القدرة حتى على الابتسام... ولكنهم يبتسمون لعدسات الكاميرا، حتى وهم شهداء.

ما هو طعم الحياة عند اليتيم؟ وكيف تعيش العائلات الثكلى؟ وهل يمكن أن يمحى هذا من ذاكرة الأطفال؟

لا أعرف الإجابات. كل ما أعرفه أن الألم وجد طريقا جديدا ليحفر بصمة أخرى في نفوسنا. ونغير المحطة، ونبحث لأطفالنا عن برنامج آخر، ومشهد آخر، يترك في ذاكرتهم أثرا، ويسكت تساؤلاتهم؛ فليس أصعب من أن تشرح لطفل بريء كيف يكبر، وهناك من سرق أرضه وقتل جده، ويدعي الوداعة، ويتمنى السلام العادل!

أخجل من كوني بالضفة

علاء الدين الحلايقة - مراسل الصحيفة

أشعر بعجزي، وأنا أشاهد إخواننا في غزة عبر شاشات التلفاز، بصحبة ابنتي ملك، ابنة الأعوام الثلاثة، ورصاصات الغدر تنال من أطفال في عمرها، حين تبدأ تسألني: لماذا يبكون؟ ولماذا كلهم نائمون "موتى"؟ ولماذا يركضون؟

لا جواب لدي على أسئلتها، سوى أنهم تعبوا كثيرا من الحياة فذهبوا للنوم. وهم يبكون على حظهم الذي أوقعهم تحت زخات مطر من رصاص، وتلاعبهم الذنابيل بدل الكرات، وحصص الرياضة تحولت إلى جري يعوضهم عن باقي المواد.

وما أسوأ الشعور بالخزي؛ كل مسيرة في دولة أجنبية لم تكن تعرف معنى كلمة انتفاضة، أو كلمة شهيد، ولا تعرف من فلسطين سوى رام الله، وقد بدأت تتعرف على غزة مؤخرا، والغريب أن كل مسيرة فيها تضم أكثر من عدد سكان القطاع، يخرج فيها كل ضرير وأبكم، ويلتحقون بالآلاف.

أما عندنا فهناك قوافل ضمت من الرايات ما يغطي عورتنا، ويستر خجلنا من أنفسنا لأننا لم نقدم شيئا سوى ترديد عبارات الوحدة الوطنية في بداية كل مسيرة، ونتبادل الشتائم، وننتهي في الشقاق آخرها. وهناك توحدنا فقطرات دم سالت من رؤوسنا بسبب التفاوض حول الوحدة.

هل كان علينا أن نتذكر غزة لأن القذيفة الأولى سقطت على رأسها؟

ما يشعرني بالسخرية أن كل مجموعة من المؤسسات تقرر البدء بحملة لجمع التبرعات، والخبيز، وال"قوط"، والحليب. وما أكثر الدعايات التي تستنزف أموالا يمكن أن تعليل عمر أفراد أسرة في غزة. لقد لبيت دعوة للمشاركة في اجتماع لإحدى هذه الحملات، ضم لفيفا من المؤسسات، منها ما تموله ذات الجهة التي تمول حرب إسرائيل على غزة، فسبحان الله! سياسة "اضرب كفا وعدل طاقية"، جعلتهم لا يميزون بأن اليد التي تدفع معاشاتهم، هي ذاتها التي تقدم الرصاص الذي يحلق على أطفال غزة، وفائضة عن حاجة برامج تسليح إسرائيل.

والأهم من ذلك أننا انطلقنا في اجتماعنا، وبدأ الحديث يدور حول ماهية الحملة، وآليات التنفيذ وجمع التبرعات. وكل ذلك لم يأخذ من وقتنا طويلا. ولذلك انطلقنا لنحدد موعد اللقاء القادم، الذي سيتم فيه تقسيم المهام، وتسمية المناصب، وتحديد المواقع الجغرافية، وغيرها... وهذا ما نال من وقتنا وجهدنا، لأن إنجاز ذلك لن يتم قبل أن يبادر شعبنا في غزة حتى لا يبقى أحد هناك ليستفيد مما سنجمعه.

وقد طرحت في هذه المرحلة أسئلة كان يجب أن تطرح في مرحلة سابقة، هل سيستفيد أهل غزة مما سنجمعه لهم؟ ولماذا لم ترسل الحكومة المبالغ المطلوبة من ميزانيتها لشراء ما يحتاجه الأهل هناك؟ وكيف سنتصرف لنصل بأسرع وقت إلى أكبر مجموعة من شهدائنا الأحياء؟ وهل هناك مصادر أفضل من جمع الأغطية والمواد التموينية من بيوت الناس في الضفة، والتي قد لا تقل ظروفهم الاقتصادية سوءا عن الأشقاء في غزة؟!

وتبين لي بأن النقاش الدائر له مغزى واحد فقط، هو الحفاظ على صورتنا أمام التبرعات التي بدأت قوافلها تصل إلى العريش تمهيدا لدخول غزة، من دول فقيرة، لم تبخل بتقديم الدعم المادي كذلك، وبعشرات الأطباء الذين يبيتون ليلهم على معبر رفح، ويتحرقون شوقا ليعيدوا يدا إنسانية إلى أشقائهم في غزة.

الكل مع غزة إلا نحن. لنرم اقتنعنا، ولنكن مع إخواننا في غزة قلبا وقالبا، دون أن نتذرع بقلة الدعم المادي.

ولا بد من بذل كل الجهود لتسهيل العمل على إيصال المعونات إلى الأهل في غزة دون تعقيد وجدل عقيم.

ولكن مع ذلك ستظل هذه الجهود منقوصة في ظل الانقسام والتجاذب السياسي... ولتعود غزة واحة فلسطين، وتعمر من جديد، لا بد من توحيد الصف الفلسطيني السياسي... فكفانا مهاترات!

سؤال ورد غطاه

رندة أبو رمضان
مراسلة الصحيفة/ غزة

كنا قبل أيام في زيارة لبعض الأهالي في منطقة عبد ربه، لمواساتهم وتخفيف آلامهم ولو قليلا، وتقديم ما يمكننا من مساعدة لهم. وكان برفقتنا عدد من الصحفيين الأجانب، الذين يحاولون نقل ما يعيشه ضحايا الاحتلال، الذين فضلوا العيش فوق أنقاض منازلهم التي تعرضت إلى هجمات شرسة على يد هذه القوات، خلال حربها الأخيرة على القطاع.

وقبل أن ننهي جولتنا، استوقفتنا سيدة عجوز، تجلس على الكرسي الذي بقي لها من كل أثاث منزلها، وسرحت في وجوهنا، "خلص؟! تحتوا علينا"؟! وبعد أن وجدت منا آذانا صاغية قالت: "أنتم وكثير غيركم جاءوا وذهبوا، وجعلونا نتحدث عن معاناتنا مرارا وتكرارا، وذهبوا دون أن نرى منهم شيئا". وتابعت: "كل شوية وفلان وعلان طالعين يطمئنوا عن مساعدات بهدك المبلغ لأسرنا وشهدائنا وجرحانا، والنتيجة أنا وولادي وكل اللي بعرفهم، لسا في الشارع، وما حدش سأل علينا"!

كثيرون هم الذين حضروا قمما واجتماعات، وسواء انسجموا أم لم ينسجموا، توافقوا بالآراء أم لا، ولكن كل هذا لا يعني أن الوعود هي التي تعني تلك السيدة وأولادها وكل من تعرفهم، حتى وإن حملت هذه الوعود مبالغ حاول المجتمعون التنافس فيما بينهم على من يقدم أكبرها لتعويض مثل عائلة هذه السيدة عما خسروا في أقرب وقت ممكن، والعمل على مساعدتهم للخروج من هذه الكارثة الإنسانية المتفاقمة.

ولكن السؤال، ما الذي تنتظره كل أولئك الأشخاص الذين وقفوا على منات المنابر الصحفية، ليعلنوا دعمهم لضحايا الجرائم الإسرائيلية "في أقرب وقت ممكن"، ولم ينفذوا هذه الوعود على أرض الواقع.

حتى بعد أن ابتعدنا عنها مسافة، عندما فشلنا باقتناعها أن مهمتنا صحفية بحتة، ظلت أم صامد، كما عرفت عن نفسها، تسرح والدموع تغرق وجهها بعد أن فاضت من عينيها: "بدناش أكل... بدناش شرب... بدناش أكياس طحين... وكمان بدناش خطب وكلام فيّ الهوا"! وتابعت: "إلى متى سنبقى في الشارع أنا وأبنائي؟! لقد خرجنا من منزلنا تحت نيران القصف ولم نحمل معنا شيئا. أريد أربعة حيطان تجمعنا وتسترنا من برد الليل". وعلا صوتها وهي تقول: "أيش بتستنوا يا عرب"؟!

كلام أم صامد يجعلنا نتساءل عما ينتظره الموتون والنائحون والمتبرعون، مهما كانت مناصبهم، خاصة إلى عمرو موسى، الأمين العام للجامعة العربية، الذي قال: "لن يتم تسليم الأموال المخصصة لإعادة إعمار غزة إلى أي جهة فلسطينية". في الوقت الذي أعلنت فيه العاصمة المصرية استضافة مؤتمر دولي خاص بإعادة الإعمار خلال شباط، وسط التقديرات الأوروبية التي أعلنت الحاجة إلى مبالغ طائلة.

ويتابع موسى خلال المؤتمر الصحفي الذي تلا الاجتماع غير العادي لمجلس الجامعة على مستوى المندوبين الدائمين: "الجامعة بصدد إنشاء هيئة عربية عليا للإشراف على إعادة إعمار غزة". وحتى ذلك الوقت، ستبقى أم صامد وأولادها، و20 ألف فلسطيني خسروا بيوتهم، مشردين في العراء!

مذكرات أبو حسين

إن لم تعودوا فلن تعود

عبد الكريم حسين - مراسل الصحيفة/نابلس

طفل يجلس على جثة أمه يومين، وطفلة تبحث عن لعبة قتلتها صواريخ الاحتلال، ومسن هرب من دهر التاريخ واستشهد على عكازه مسبحا لله، داعيا ربه، وامرأة فقدت أبناءها، وتركتهم في الغربة، خوفا من القذائف والصواريخ التي لا تفرق بين الجماد والإنسان، وعائلة كاملة ما بقي منها فرد يوحي بوجودها في قاموس البشر، والبيوت والمساجد والمدارس تهدمت جميعها.

مشاهد مرعبة، وصور تحرك الحجر والبشر، ومسيرات حاشدة، ومظاهرات، وصور القتل والقصف، كل ذلك يشاهده أبو حسين يوميا، وعلى رأس كل ساعة نشرة الأخبار، ويتنقل من قناة لأخرى بحثا عن خبر عاجل يريح قلبه من همجية الاحتلال، مع أن زوجته تؤكد له بأن الأخبار جميعها متشابه في الصياغة والكلمات.

حين بدأت الحرب على غزة، كان يستحيل على أبو حسين أن يتناول الطعام أو فنجان القهوة أمام شاشة التلفزيون، لأن الصور التي تعرضها التقارير لم تمنحه مجالا سوى للبكاء، وشتم صمت الدول العربية ورد فعل جمعيات حقوق الإنسان والأمم المتحدة ووكالة الغوث الدولية.

أبو حسين يعتقد بأن الهدف الرئيسي لهذه الحرب هو الدعاية الانتخابية لباراك، مصاص الدماء، والشقراء ليفني التي يمكنها أن تقنع رؤساء الدول العربية.

وكلما حاول أبو حسين الهروب من السياسة، وترك مناقشتها، رجع إليها بحلة جديدة معقدة. وهذه المرة، كاد يضرب صديقه الحاج أبو محمود بفنجان القهوة، حين قال: "سبب الحرب هو حماس، وعليها أن تتحمل النتائج والعواقب...". لولا رحمة الله وتدخل أم حسين.

كان أبو حسين يتحفظ على تصرفات حماس، ويستغرب من تصرفات الجانب الإسرائيلي، واتفاق بنيامين وباراك وليفني، رغم الخلافات الجوهرية، والحرب الكلامية والدعائية. أما على الجانب الفلسطيني، فإن أبو حسين يسمع تصريحات بعض المسؤولين التي لا يمكن أن تكون في محلها.

والشباب في الوطن العربي يتحرك ساعة ويتوقف سنوات، يتحرك ضميره مع الصور التي تعرضها الشاشات، وعلى نداء الضحايا. ويتوقف عندما تتوقف الصور.

أبو حسين يعتقد كذلك أن مصطلح "الحرب على غزة" خطأ كبير، لأن الحرب على الشعب الفلسطيني كله، وليس على القطاع، وهي مستمرة منذ وجد على الكرة الأرضية.

سمع أبو حسين من بعيد أصوات المشاركين في مسيرة تندد بالعدوان الإسرائيلي على القطاع، فركض مسرعا نحوها، وترك عمله في ذلك اليوم، واقتحم المسيرة حتى وصل إلى وسطها، وبدأ يردد بصوت عال هتافات المشاركين، وتوجه للشاب السمين، وطلب منه أن يحمله على كتفيه، وبدأ المشاركون يرددون هتافاته. ولكن سرعان ما جاءه أمر من ورائه بالنزول من أجل بعض الحديث معه. يقول أبو حسين: "طلب مني الرجل أن أتوقف عن الهتافات التي كنت أرددها، ولما سألته لماذا، قال كلمة واحدة: "مخابرات".

سكت أبو حسين قليلا، وعاد إلى البيت وقد تشابكت أفكاره، فقد أصبح المواطن العربي في دول القمع العربية قادرا على التعبير عن غضبه في الشارع، ولكن على الساحة الفلسطينية الديمقراطية، لم يعد المواطن قادرا على التنفيس عن غضبه لما يجري في غزة... بأمر رسمي!

فكر أبو حسين طوال الليل بالطريقة التي تمكنه من مساعدة إخوانه في قطاع غزة. وفي الصباح الباكر بحث عن جميع صور الأطفال والنساء الذين استشهدوا في الحرب على غزة، وأرسلها إلى جميع الأجانب الموجودين في قائمة الاتصال على بريده الإلكتروني، وأنشأ مجموعة مؤيدة لقطاع غزة على "الفيس بوك"، وكتب العديد من الرسائل التي تفضح بشاعة المحتل، وترجمها إلى اللغة الإنجليزية، وتبرع بالدم في المستشفيات... فهذه لا يمكن لأحد أن يمنعها!

CHRISTEN IS NOT AMONG US ANY MORE

By: Juliet At-Tork
TYT reporter - Gaza

That night was as black as coal, as cold as pole, an as loud as more than you could imagine. The sky was full of black clouds which smelled like burn, and about every two minutes an explosion is heard. That night was the 7th day of the Israeli's war on Gaza Strip. The "cast Bullets" war!

My, 15 year-old, sister, Christen, was sleeping beside my other, 16 years old, sister and my, 6 years old, brother, on a mattress, on the ground. Beside the mattress, my parents slept on a single-bed. My whole family was sleeping in the same room, that night.

During the shelling, Christen suddenly woke up, on the sound of a very big explosion, near our house, with difficulty of breathing. The extreme number of the rockets and missiles were too much stress for her that she got scared and couldn't tolerate the continues shelling for 7 days in a row. Although it was very dangerous to go outside in the streets, my father took risk and held his youngest daughter to

the car to take her to the hospital in attempt to rescue her. He was racing the time, ignoring the voices of shelling, pretending not to notice the rockets flying above their heads and forgetting the danger they are going through; my father drove under a fire-raining sky, and through an atmosphere full of fear. Despite the fear, the fire, and the danger, her young soul dared everything around her and left her body between her father's arms and said goodbye to this earthly hell she was living in.

That night, the 2nd of January 2009, another innocent victim has been recorded dead, in order to increase the pleasure of the Israeli's addiction to the Palestinians death. That victim was my little sister. My little sister who shared me her dreams and ambitions. My little sister who used to always laugh and bring joy to everyone around her. She was a close friend to everyone she knew. Christen knew she was living in an occupied country and her life is completely not the same normal life of other people her

age around the world. According to that truth, she tried to make up a world of her own. A world of joy, laughter and dreams; hoping that the real world might change one day. I don't know if that is a mistake (to try to live the life however and try the best to laugh and dream) but it seems that the answer turned out to be a "YES"; it is a mistake and we, the Palestinians, are forbidden from our least rights in laughing, dreaming, and hoping for a better future.

That night, the war didn't just kill my sister alone, it left an entire family die every second of a broken heart. The tears and the screams are not enough to describe what am I feeling deep inside my heart, while the sorrow is tearing me apart. There are no words can explain the suffering of my parents neither any condolences can cool down their burning hearts. There is no cure for my other sister's pain and I of losing our beloved little sister and there is no toys or magical stories can make my little brother forget the memory of that night.

Christen was not the first or the last to die on the Israelis hands, but she was a sample on how simple these monsters can kill.

As an 18 years old girl, I can do nothing to bring my sister back to life, neither do anything to stop the Israelis from killing my nation; all I can do is asking God to rest my sister's soul in peace and to bless my family and my country, Palestine.

Finally, I am begging whoever have a sense of feelings, to stand up, hand in hand and say ENOUGH to the crime against Palestine.

الأب منويل مسلم لـ"صوت الشباب الفلسطيني": "أقسمت ألا آكل خبزا طيلة فترة الحرب"

وللعالم: "أيهما أشد حرارة؛ أفران هتلر أم قنابل الفسفور التي تستخدمها إسرائيل"؟!

كتبت رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة/ القدس

الأب منويل مسلم، راعي كنيسة اللاتين بغزة، لم يبت حدث إلينا بصفته الكهنوتية فحسب خلال اتصالنا به، وإنما كإنسان يعيش الواقع، وكمراسل صحفي يطلعنا على ما آلت إليه الأوضاع الإنسانية والحياتية للمواطن الفلسطيني تحت العدوان الإسرائيلي، وهو الذي بادرنا بالسؤال عن أحوال مليون مواطن تحت سن 16 عاما يقطنون في قطاع غزة، ما إن علم بأننا صحيفة شبابية، حيث قال: "كيف يشعرون عندما تهتز أجسامهم النحيلة والصغيرة عندما تحلق طائرات الـ"F16" فوق رؤوسهم، وتلقي بحممها عليهم"؟! ويجيب على سؤاله بصوت عال تخنقه حشرجة حرقة إنسانية نابعة من القلب: "الصواريخ والقنابل الإسرائيلية لا تستهدف سوى هؤلاء الصغار، وتشوه أجسادهم"!

ويؤكد بأنه يشاهد أطفالا يتبولون لاإراديا، في الوقت الذي لا توجد فيه مياه للشرب أو الغسيل. ويتساءل عن أوضاع الأمهات اللواتي لا يدرين كيف يتصرفن: "هل ستقلب الفراش للمرة الألف على وجهها الآخر؟!" وهذا الوضع يهدد بالإصابة بأمراض خطيرة ومعدية.

استمرت إسرائيل أكثر من عشرين يوما في حربها الأخيرة على سكان قطاع غزة المحاصرين والمنكوبين منذ أكثر من ثلاثة أعوام، كانت كافية ليلخص الأب الأوضاع التي آلت إليها حالة المدنيين، فيقول: "لم يعد هناك خبز أو ماء، ولا توجد سيدليات عاملة، وتوقفت المستشفيات عن استقبال الحالات المرضية العادية، وأطباء الأسنان مفقودون"، ويتابع: "أنا كاهن عليه أن يتحلى بالمحبة والإيمان والرجاء المسيحي، لكن القصف والقتل والاجتياح جعلتني عصبيا جدا، فكيف أنوم الأطفال والمدنيين"؟!

رسالة إلى القتلة

ويتوجه مسلم إلى قادة إسرائيل، ويقول لهم: "أنتم اليوم تمنحون الحق لأنفسكم بقتلنا، نحن الأبرياء، ولكن غدا سيعطي كل فلسطيني الحق لنفسه بقتلكم في كل مكان، في أوروبا وأمريكا؟! فالجميع هنا يتساءلون: "ما دام كل هذا يحصل لنا، فلم لا يحصل لهم كذلك"؟!

رسالة إلى العالم في سباته

أما لقادة العالم فيقول: "تذكروا أنكم صرختم جميعا لما فعله هتلر باليهود في الثانية، واصطففتم ضد ما قام به من إبادة جماعية. ولكني أسألكم: أيهما أشد حرارة؛ أفران هتلر أم الصواريخ والقنابل الفسفورية التي تلقيها إسرائيل علينا"؟!

أسلحة إسرائيل

وكان مسلم قبل لقائنا معه يستضيف مجموعة من الأطباء في غزة، الذين حدثوه عن فظاعة الأسلحة التي تستخدمها إسرائيل ضد سكان القطاع، ويقول: "هذه أسلحة لا تقطع أطراف البشر، بل تفحم كل جسم مادي تصيبه إلى نصفين". ويتابع: "لا تتعجبوا حين تروا أبوابا مقصوصة إلى نصفين، أو طاولات، أو حتى أجهزة كهربائية".

لم تعد الكنيسة قادرة

وقد أصدر مسلم تعليماته بفتح أبواب المدرسة التابعة للكنيسة أمام المواطنين، لتوفر خزان للماء فيها، ومولد كهربائي، كي يتمكنوا من خبز ما يتاح لهم من طحين، ويقول: "على المواطن هنا أن يقف في طابور على أبواب المخابز لأيام من أجل الحصول على بعض الأرغفة".

وحول جودة الخبز الذي تقدمه الأفران، ينوه مسلم قائلا: "رفض أحد الخبازين أن يعطيني خبزا، ليس لأنه رجل عنصري، وإنما لأنه لم يرغب في أن يطعمني من طحين لا يصلح للاستهلاك البشري. ويتابع: "لقد استنفد كل الطحين الصالح للخبز، وأصبح يخبز ما يتوافر له من طحين غير لائق بالإنسان".

ويؤكد: "أما أنا فقد أقسمت ألا آكل خبزا طيلة هذه الحرب"!

وبصفته مديرا للمدرسة، لا يعرف الأب مسلم كيف سيستقبل الطلبة بعد انتهاء الحرب. ولا يمكنه أن يتنبأ بالطريقة التي سيتعاملون بها مع الحياة والدراسة عندما يبدأون بالشعور بالصدمة، والتعرض للأزمات النفسية

ويقول: "كل طفل في غزة يصلي لربه كي يدمر"إسرائيل". لقد أصبحت الصلوات التي ترفع إلى السماء هنا تدعو للموت والقتل والدمار"! ويتابع بنبرة حزينة: "ككاهن أدعو إلى التسامح والمحبة والسلام، ولكني لم أعد أدري كيف يمكن أن نتقبل الآخر، وأن نستوعب

معنى مفهوم السلام بعد الآن"!

وينهي حديثه: "لم أعد قادرا على أن أقول لأي مواطن في غزة سامح عدوك، كما سامح المسيح صالبيه، أو أن يدعوا بما دعا المسيح: "اغفر لهم يا الله، فهم لا يدرون ما يفعلون"! هذه العبارات ستظل تقف محشورة في الحلق"!

اليوم الأول من العدوان بعيون من كان في الجبهة

كتبت: رانية عطا الله
مراسلة الصحيفة

في اليوم الخامس عشر على العدوان، كانت راهبتنا ضمن مجموعة ممن يحملون جنسيات أجنبية، في قافلة للصليب الأحمر، باتجاه معبر إيرز، وكانت في الخلفية أصوات مرعوبة تتعالى: "ساعدونا، هنالك جرحى"! قبل أن تعترض الموكب شاحنة فلسطينية مسرعة، ويخرج منها سائقها باحثا عن طبيب لينقذ حياة ثلاثة شبان أصيبوا خلال إحدى الهجمات الإسرائيلية.

كانت حالة أحد الشبان صعبة، وكان فاقد الوعي، فمدده الطبيب على الأرض أمام القافلة التي تضم عشر حافلات، وأخذ يجري له الإسعافات اللازمة لإنقاذ حياته، لكنه فارق الحياة. حينها قام الصليب الأحمر بإجراء الاتصالات اللازمة بالجهات المعنية للتنسيق لطاقمه بإخلاء الجريحين الآخرين.

هذه الحادثة كانت الأخيرة التي رأتها الراهبة التي تعمل في إحدى المدارس بالقطاع، خلال مغادرتها تحت وابل القصف والدمار الذي تلحقه "إسرائيل" بكل زوايا القطاع. ولم ينفع الحاحنا عليها لذكر اسمها في تقريرنا، "ليس خوفا من الاحتلال، بل خوفا من عدم السماح لي بالعودة إلى غزة بعد انتهاء العدوان".

كان هذا مشهد اليوم الأخير لوجودها في مدينة غزة، أما الذكرى التي زرعت في نفسها عن يوم السبت، 27 كانون الأول 2008، وهو اليوم الأول للحرب على غزة، فقد كانت جالسة في مكتبها تناقش أحد أولياء أمور الطلبة، حين دوى فجأة صوت انفجار عظيم هز المبنى، اعتقدت للوهلة الأولى أنه كان داخل المدرسة، ويستهدف الطلبة، فخرجت من المكتب، وبدأت تصرخ بكل اتجاه: "ما الذي حصل"؟! لتتصرف بناء على المعلومات المؤكدة. وجاءت الإجابة سريعة: "قصفوا مقر الأمن الوقائي"، الذي لا يفصله عن المدرسة سوى شارع ترابي ضيق.

وتقول: "كان الموقف مؤلما ومتعبا جدا، وغريبا! حتى إنني ما زلت أعيشه في كل مرة أتحدث فيها عن الدقائق الأولى من العدوان الإجرامي"، حيث كانت حياة 530 طالبا وطالبة، تتراوح أعمارهم بين ثلاثة أعوام و15 عاما على المحك، عندما قصفت إسرائيل مبنى الوقائي بوحشية.

وماذا يمكن لراهبة أن تفعل أمام هذا الحدث الكبير؟ تقول: "عندما أدركت أن القصف لا يستهدف مباني المدرسة، طلبت من الهيئة التدريسية إنزال الطلبة من الطوابق العلوية إلى الطابق الأرضي، وهرب الطلبة المتواجدون في ساحة المدرسة إلى داخلها خوفا ورعبا. ولكني أذكر أني أمرتهم بالخروج على الفور".

كانت الراهبة تخشى أن ينهار المبنى على رؤوس الطلبة، ولكن لم يكن في وسعها سوى إرسالهم إلى مبنى الروضة البعيد نسبيا عن المكان، لأنه يتكون من طابق أرضي. وخلال خمس دقائق تم إخلاء مبنى المدرسة الذي يتكون من أربعة طوابق. وكانت أصوات الانفجارات تتواصل، والزجاج يتحطم، ويتطاير في كل مكان، وأركان المدرسة تتزلزل. وتقول: "لذلك كنا نطلب من الطلبة أن يسرعوا عبر الممرات الضيقة التي تتهاوى فيها النوافذ، ويتطاير منها الزجاج في كل مكان".

وسرعان ما غطى دخان كثيف ناجم عن شدة القصف، والمباني المدمرة، أجواء مدينة غزة، حتى لم يعد أحد قادرا على التعرف على الآخر بسهولة. بينما الطلبة يصرخون متسائلين: "ماذا يحدث"؟ فقد كانوا عاجزين عن استيعاب كل ما حدث خلال ثلاثة دقائق فقط!

وتذكر الراهبة أن إحدى المعلمات فقدت صوابها، وبدأت تصرخ في وسط الساحة، "ابني... ابني... أريد ابني، فهو في حالة خطيرة"! فهو في روضة قريبة من مكان القصف. وعجزت معلمة أخرى حامل عن مغادرة المكان بسرعة، وحين وصلت إلى ساحة المدرسة، لم تكن قادرة على التنفس، فنقلتها زميلاتها بسرعة إلى بيت الراهبات، وأجرين لها الإسعافات الأولية اللازمة".

ورغم صعوبة هذه الأحداث، إلا أن كل ذلك لم يكن أصعب على نفسها، من مشهد أولياء الأمور الذين بدأوا يتوافدون على المدرسة بحثا عن أبنائهم، حيث تصف هذا الموقف قائلة: "رغم خطورة الحدث، وقفت أمام المدرسة مرعوبة وخائفة، لأستقبل الأهالي وأهدئ من روعهم". وكان المنظر العام صعبا جدا، "فبعض الأمهات حضرن إلى المدرسة بملابس النوم، وبعضهن بالزحافات، وكن يصرخن" "أولادي... أولادي"! ورفضن أن يصدقن أن أطفالهن بخير، وأنهم لم يتأذوا أو يصابوا، حتى عندما شاهدنهم بأعينهن.

وتقول الراهبة: "كل من كان في المكان، بات يعلم تماما أن العناية الإلهية هي التي تدخلت لحماية هؤلاء الأطفال، حيث لم يصب منهم سوى طالب واحد بجروح بسيطة في يده، في الوقت الذي استشهدت فيه طفلتان، وجرح آخرون في المدارس المجاورة".

أما المنظر العام للمدرسة بعد انتهاء غارة القصف الأولى، فقد كان مزريا، حيث سقطت النوافذ على المقاعد، وتطاير الزجاج إلى كل مكان وزاوية في المدرسة، إضافة إلى شظايا صواريخ بأحجام مختلفة، وتقول: "كل ذلك يشير إلى أنه كان يمكن أن يقع عدد كبير من الضحايا في صفوف الطلبة بسبب القصف"!

كانت هذه حالة واحدة من مدارس القطاع المحاصر، خلال الساعات الأولى من العدوان الإسرائيلي، ورغم الحالة النفسية الصعبة لـ530 طالبا، عاشوا لحظات مخيفة، واضطروا للفرار وترك مقاعد الدراسة إلى أماكن أكثر أمنا، إلا أن الوعي والتصرف المناسب، هو الذي حافظ على حياتهم مع الصدمة الأولى لهذه الحرب القذرة.

وها قد مرت أسابيع طويلة من الحرب والدمار التي تستهدف مليونا ونصف المليون من سكان غزة الذين يعيشون في مساحة لا تتجاوز 365 كيلومترا مربعا، ولا أحد يدري ما سيكون مصيرهم مع استمرار الحرب الإسرائيلية الشرسة على المدنيين هناك... ليظل هذا مصدر قلق راهبة عاشت أكثر من أسبوعين في بحر تتلاطمه أمواج القصف، وتصدح فيه أنغام الموت، وتملأه الأنقاض والأشلاء.

طفلة تلملم بقايا يمكن الاستفادة منها بعد قصف مدرسة وكأنها الموت في بيت لاهيا ويبدو أثر الدماء على الأرض.

لكنها ليست كافية لتقديم المجرمين إلى العدالة

عائلة السموني ضحية ما اقترفه الاحتلال من جرائم

كتبت: رندة أبو رمضان
مراسلة الصحيفة/ غزة

في خضم الحديث عن جرائم الحرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال في غزة، خاصة بعد أن قررت محكمة الجنايات الدولية أن النظر في هذه القضية ليس من اختصاصها، مع أن عائلات بأكملها تعرضت للإبادة الجماعية، والقتل بدم بارد، على يد قوات الاحتلال التي اجتاحت مواقع آهلة بالسكان، وأوقعت فيها إصابات وتدمير، وسقط فيها الشهداء. ومن هذه العائلات المنكوبة، عائلة السموني، من حي الزيتون، التي فقدت العشرات من أبنائها هناك.

لقد اختارت العائلة أن تعيش معا في حي واحد. ولكن ذلك كلفها أكثر من 30 شهيدا، بعد أن قصفت قوات الاحتلال لـ21 منزلا للعائلة.

وقد استشهد أبناء الحاج إبراهيم حلمي السموني، وزوجته. أما حفيده فقد استشهد حين "أطلق جنود الاحتلال النار عليه بدم بارد". ويقول: "أخرجنا جيش الاحتلال الإسرائيلي من منزلنا، وأجبرنا على التجمع في بيت أخي، قبل أن ينقلنا كلنا إلى منزل قريبنا وائل السموني. وكان عددنا حوالي 100 شخص، بيننا أطفال ومسنون، ثم أطلقوا علينا عدة قذائف فسفورية".

وظل من بقي حيا إلى جانب الشهداء والمصابين ليلة كاملة، يناشدون الإسعاف الوصول إليهم عبر الإذاعات، كما ناشدوا الصليب الأحمر أن يجندوهم. ويتابع: "في الصباح خرجنا ونحن نرفع أيدينا، ونحمل رايات بيضاء وقلنا يا روح ما بعدك روح". فحاصرتهم قوات الاحتلال، وأوقفتهم، وسألتهم عن وجهتهم، ويتابع: "قلنا لهم معنا جرحى، ونريد أن نصل إلى المستشفى، فسمحوا لنا بمتابعة السير بعد أو أوقفونا فترة طويلة".

ومشى الناجون مسافة كيلومترين قبل أن يجدوا سيارة إسعاف، نقلت المصابين الذين وقعوا على الأرض ولم يتمكنوا من متابعة السير.

ويؤكد الحاج أن منزلهم المدمر لم يكن فيه أي مسلح، أو مقاوم، ولم يكونا يملكون أي قطعة سلاح، معتبرا أم كل مبررات الاحتلال كاذبة، ويقول: "كيف يمكن لطفل عمره عشرة أعوام أن يحمل سلاحا". ويتابع بحسرة: "حسبنا الله ونعم الوكيل. ثق قتلوا مواطنين آمنين في منطقة زراعية".

ويتابع: "كنت أحمل حفيدي الجائع، الذي لم يكمل من عمره عشرة أشهر، بين يدي عندما قتلوه بدم بارد، فقد أصيب بشظيتين ورصاصة في الرأس، وأصبت أنا في صدري، كما أصيب أحد أطفالي بطلقة في ظهره، قبل أن تصاب زوجتي بشظيتين فارق الحياة بسببهما، كما قتلت الشظايا حماتي وأختي الاثنتين".

شاهد آخر يروي

وقد استشهدت أم أحمد السموني وشقيقه، وأصيب باقي أفراد عائلته البالغ ثمانين شخصا، حيث يقص كل ما حدث، لأنه رآه بعينه، وكان متيقظا طوال الوقت، حتى وهو الذي ظل حيا تحت أنقاض منزله، لمدة تسعة أيام كاملة، خرج بعدها ليطلب الماء والطعام...

فقد وقع القصف على منزلهم وهم نائمون، ويقول: "كان ينام في غرفتي عشرة أفراد. وبعد قصف المنزل ومنازل العائلة، نزل جنود الاحتلال بالمظلات من الطائرات، وجمعوا كل من في المنازل التي قصفوها، وحبسوهم جميعا في منزل واحد، وقصفوه". ويذكر أحمد أن عدد المحتجزين في ذلك المنزل كان أكثر من مائة شخص، من الرجال والنساء والأطفال، واستشهد أمام عينيه عشرون منهم، قبل أن ينهار المنزل فوقهم".

ذهبوا لإحضار الماء

وأصيب الطفل حلمي رشاد السموني، 14 عاما، بعدة شظايا مدمية في أنحاء مختلفة من جسده، ويرقد في مستشفى الشفاء الطبي لتلقي العلاج. هذه القذائف أودت بحياة والده وأمه وأخته الصغرى، وأخيه الكبير وزوجته وابنته، واثنين من أعمامه. ويقول حلمي: "في بداية الاجتياح البري لقطاع غزة، تجمعنا داخل إحدى غرف منزلنا في منطقة السموني، وكنا ثمانية أفراد. واقتحم الجنود منزلنا، وأجبرونا على الانتقال إلى منزل عمي عرفات، بعد أن فتشونا جميعا، وأجبرونا على رفع أيدينا على الحائط".

ويضيف: "وصلنا إلى منزل عمي، ووجدنا أغلب عائلات السموني محتجزة في مخازن البيت المكون من ثلاثة طوابق، وقضينا هناك يومي السبت والأحد. وفي فجر يوم الاثنين، خرج أبي واثنين من أعمامي، طلال وعطية، لجلب الماء للأطفال، وما عن دخلوا وهم يحملون الماء، حتى انهالت علينا قذائف المدفعية".

ويتابع والدموع تنهمر من عينيه: "رأيت أبي وعمي الاثنين، وأمي وأخي وأختي الصغرى، وأغلب أفراد أسرتي، بمن فيهم من أطفال رضع، أموالنا أمامي. و أصبت بالشظايا وغبت عن الوعي، إلا أن أحد أقاربي تمكن من الفرار، حملني وهرب بي، وتركنا خلفنا أسرتي جثثا وجرحى".

هربت وتركت زوجتي وابنتي شهيدات

وقد تجمع في البيت المستهدف، الذي يملكه عرفات السموني، 40 عاما، أكثر من تسع عائلات من حامولة السموني، تكون أغلبها من النساء والأطفال. ويقول: "بعد أن انهالت علينا القذائف طلبنا النجدة، واستغثنا برجال الإسعاف، لكنهم لم يتمكنوا من دخول المنطقة بسبب سيطرة قوات الاحتلال عليها بالكامل، الذي أطلق النار على كل من يقترب منها، مما اضطرنا إلى حمل بعض الجرحى من العائلة، والفرار من المنزل".

وبالقرب من عرفات، كان عدد من أفراد العائلة ينتظرون أي خبر عن أفراد العائلة، وبين هؤلاء كان نائل السموني، الذي قال بألم: "هربت من المنزل وتركت خلفي زوجتي وابنتي الاثنتين شهيدات". ويضيف: "طلبنا من الجنود مساعدتنا، لكنهم أنهم لم يلتفتوا إلينا، وعندما قررنا الهروب، صرخ علينا جندي وطلب منا خلع ملابسنا، فهربنا وتركنا أطفالنا ونساءنا، الذين لا نعرف مصيرهم حتى الآن"، مشيرا إلى أن هناك ما لا يقل عن عشرين من أبناء العائلة بين شهيد وجريح ظلوا محتجزين تحت أنقاض المنزل حتى توقف إطلاق النار، وانسحب جيش الاحتلال من المنطقة.

طلبت منهم أن يقتلوني بالرصاص

وقد نجا عماد السموني، 35 عاما، بأعجوبة من الإعدام على أيدي جنود الاحتلال، بعد أن اعتقلوه في منزله لمدة ثلاثة أيام، مع ابن شقيقته الذي أصيب برصاصة إسرائيلية، ويقول: "بعد أن قتل جنود الاحتلال من قتلوا، وأصابوا ما أصابوا من أفراد عائلتي، اقتحموا منزلي وسط إطلاق نار كثيف، مما أدى إلى إصابة ابن شقيقتي طارق في قدمه. وقاموا بحجزنا داخل المنزل". ويضيف: "وضعوا على رأسي غطاء، وسكبوا السولار علي، فطلبت منهم أن يعدموني بالرصاص، فطلبوا مني أن أخرس، ولا أتكلم، وإلا أشعلوا في النار". ويتابع: "حينها شعرت بأن الموت ينتظرني في أية لحظة، وخفت كثيرا، ودعوت الله، ونطقت بالشهادتين".

وحسب عماد الذي يطلق العبرية، فقد سمع جنود الاحتلال يتحدثون فيما بينهم عن إصابة خمسة منهم، قبل أن يطلب الضابط منهم قتل خمسين طفلا مقابل المصابين من جنوده.

ويقول: "طلبوا مني أن أغادر المنزل، فقلت لهم: ستخرجونني وتطلقون النار علي.. وتمر الدبابة فوقي كما فعلتم مع أحد أقربائي. فقالوا: ستصل سالما. وأعطوني راية بيضاء، وأخرجوني مع ابن شقيقتي من بين الدبابات".

ويتابع حديثه واصفا المشاهد المروعة التي رآها، فيقول: "شاهدت عددا من أفراد عائلتي جثثا هامدة، وكان شقيقي مصابا وبحاجة إلى إسعاف، لكنني لم أتمكن من تقديم أي مساعدة، حتى استشهد بسبب نزف دمه".

فتح الباب فقتلوه

وفي منزل آخر لعائلة السموني، تذكرت زينات التي قتل زوجها وابنها أمام عينيها، ما حصل، فروت قائلة: "اقتحم جنود الاحتلال منزل أحد أقاربنا وسط إطلاق نار كثيف، وفور دخولهم انفجرت بهم عبوات السولار، فارتدوا مسرعين إلى منزلنا، وفتح زوجي الباب لهم، فما كان منهم إلا أن أعدموه على الفور، وعلى عتبة المنزل، برصاصتين، واحدة في الرأس، وأخرى في القلب. وحينها قام ابني بحضن والده، وبدأ يصرخ، فقاموا بإعدامه هو الآخر. وطالبوني بإخلاء البيت مع بقية أبنائي".

مأساة عائلة السموني واحدة من مآس كثيرة خلفها الاحتلال، وما يزال يخلفها، عبر مسيرة مجازره التي تمتد إلى أكثر من سبعة عقود. والضحية تعرف تماما كل ما يعرفه رجال القانون، بأن ما تقوم به إسرائيل ما هو إلا جرائم حرب وتطهير عرقي، ولكنها لا تفهم السر الذي يجعل واحدة من المحاكم التي يعول عليها لإحقاق الحق، ومعاقبة مجرمي الحرب، تتنصل من مسؤوليتها عن النظر في هذه القضية، بشكل يجعل القانونيين الدوليين في حيرة من أمرهم، فلماذا تخلل إسرائيل فوق القانون الدولي؟

ويبدو بأن قرار محكمة الجنايات الدولية، جاء بسبب حيثية قضاتها، الذين لم يعرفوا من أين تبدأ مهمتهم، بعد أن خرقت إسرائيل كل محرم في القوانين الدولية.

ديسمبر الأسود.. صور مرة من حياتنا

رندة أبو رمضان - غزة

ان تكون غير آمن في منزلك، ملجئك الوحيد من بطش الاحتلال الصهيوني، وتخشى على من معك من أطفال ان يشعروا برعبك، هو موقف لا اتمنى ابدا ان يوضع فيه أحد من أحبائي.

حين بدأت آلات الوحوش تقصف ستة مواقع في قطاع غزة في نفس اللحظة، انقطع التيار الكهربائي، كما انقطعت كل طرق الاتصال بالعالم الخارجي. ملأني الذعر والقلق على افراد عائلتي الذين تركتهم صباح اليوم آمنين في المنزل، وتوجهت إلى عملي. وبدأت الأسئلة الموجعة تدور في رأسي، "ترى ماذا حل بهم"؟

خرجت مسرعة لأطمئن عليهم، وكان آلاف المواطنين الخائفين يركضون في الشوارع باتجاه بيوتهم، وانطلقت سيارات الإسعاف، التي غطى على صافراتها مزيد من أصوات الانفجارات، وتعالى الصراخ من حولي، غبار ورائحة دماء تملأ المكان، وبدأت معالم المدينة تتغير... كل ذلك خلال نصف دقيقة أو أقل. وحين وصلت إلى منزلي المجاور للمستشفى، وأنا في آخر رمق من محاولاتي لتمالك اعصابي، وقفت سيارة الإسعاف على مدخل مستشفى الشفاء، كانت تحمل جثثا متفحمة لخمسة شهداء، كل ذنبهم انهم كانوا يمرون بجوار أحد الأماكن التي استهدفها أول موجة للقصف. ومزقت قلبي صرخة تلك الأم التي تعرفت على ابنها بين الجثث، وكان قد اتم عامه العشرين في ذلك اليوم.

وبينما كنت أكتب لكم كلماتي، كان صاروخ يسقط تلو الآخر، تلقي بها الطائرات، والسفن حربية، وقذائف من الدبابات، تسقط على منازل مواطنين آمنين، ليس لهم أي ذنب. وقد هالني بالأمس ما رأيت عندما قصفت كل تلك الآلات مسجدا فارغا، وأصابت القذائف منزلا بجواره، فاستشهدت خمس اخوات صغيرات من عائلة بعلوشة، كن ينعمن في احضان امهن، يلتمسن منه الشعور بالأمن الذي فقدنه بسبب كل الأصوات المرعبة. ولم يكن يعلمن أن الآلات الوحشية ستلتهم ارواحهن، كما التهمت بسمتهن وطفولتهن البريئة، وتدفنهن تحت انقاض منزلهن الذي أحببنه، وطالما استمتعن باللعب حوله.

وكم يذهلنا ان تطال الوحشية أماكن محرمة دوليا في كل المواثيق، فقصف مسجد في منطقة سكنية، لا يلتصق به كثير من البيوت فحسب، بل تلتصق به مستشفى الشفاء تماما، ادى إلى دمار هائل في المنطقة.

والتحليق المكثف للطائرات الخارقة للصوت، جعل الصغار في منزلنا يبكون بلا توقف، وكان علي أن اسكتهم، فكيف لي ان اسكتهم وانا نفسي اشعر بالخوف؟

والعتمة التي تغرق غزة تعزز مخاوفي، وكل صاروخ ينطلق نحو المسجد يهز بيتنا، وتدوي الانفجارات، تتبعها أصوات صراخ، ويهوي زجاج المنازل، ويتطاير الركام فوق أطفال قرروا أن يتحدوا ذلك الصوت المرعب، فناموا في فراشهم.

كنت شاهدة على الأضرار التي لحقت بمستشفى الشفاء عندما تطايرت شظايا ثلاثة صواريخ يبلغ وزن كل منها 1000 كيلوغرام... ولأول مرة، في كل أرجاء العالم، يسجل في التاريخ، أن مستشفى تطلب النجدة والإغاثة من كل من يستطيع، بعد أن كانت كل الأصوات تتجه إليها لتغيثها.

في الصباح خرجت لأتفقد الدمار الذي حل بالمنطقة. وبعد ان خطوت خطوتي الأولى خارج منزلي، صدمني المشهد، كل شيء تحول إلى ركام وانقاض... لا، ليس هذا شارعي الذي اعرفه، ليست تلك بيوت الجيران، وليس هذا هو المسجد الصغير الذي كنا نصلي فيه.

عدة حفرات في الأرض، يصل عمق كل منها إلى اربعة أمتار، تتوسطها صواريخ فجرت محالا تجارية، فدكتها بالكامل، ومواطنون بائسون يتفقدون ما حل بممتلكاتهم من دمار، فلم يبق منها شيئا.

كانت المصاحف التي تحوي كتاب الله ممزقة، تتناثر آياتها هنا وهناك، وما تمكن المارة من جمعه، كدسوه على حافة الطريق، بجوار ركام المسجد، الذي بقي ذكرى مؤلمة لكل من يمر..

عائلة سالم...

البنت لا تريد أن تنقل العائلة إلى المستشفى إذا قصف منزلها والأم أحرقت خشب النوافذ لتخبز "العجنة الأخيرة"

تصوير رندة أبو رمضان

حلمي أبو عطوان - مراسل الصحيفة

تارة يسموننا نازحين، واخرى لاجئين... ونحن كذلك منذ تم تهجير شعبنا في النكبة الأولى عام 1948، أيام حرب "التنك"، كما يسميها من عاصروها. وكذلك نكسة عام 1967، عندما تحول ثلثا شعبنا إلى نازحين بعد قتله واقتلاعه من أرضه. وعبر سنوات طويلة من النضال الشعبي الفلسطيني، كانت هناك عشرات "حروب التنك"! وبالطبع انتهت الحرب التي كانت على شاكلة "حرب الأيام الستة". ولعل ما يحدث في غزة من عدوان همجي، لا ينطوي تحت نوعي الحربين في عامي 48 و67، ففي الماضي كان الحديث عن مجزرة هنا أو مذبحة هناك، لكن الأمر مختلف في عام 2009، فالحديث في هذا العام يدور عن إبادة جماعية، وتطهير عرقي، يتعرض له أبناء قطاع غزة!

علا... قصة براءة؟ أم عدم تكليف؟

كأي طفلة في العالم، تحاول علا سالم، 13 ربيعا، أن تحافظ على أناقتها وجمالها وبراءة طفولتها. من هنا تبدأ القصة، ففي الأيام الأولى للعدوان الإسرائيلي على القطاع، كانت علا تبحث عن حضن دافئ لترتمي فيه، طلبا للحماية من هول القصف وأصوات الانفجارات، فوجدت حضن الوالد الذي كان يتابع الأخبار، في اللحظات القليلة قبل أن تنتهي حصة الحي الذي يعيشون فيه من الكهرباء، والتي تقدر بثلاث ساعات يوميا.

في هذه الأثناء تنظر علا إلى وجه أبيها، الذي ارتسمت عليه ترجمة الكارثة، ومصيبة العدوان، فتقول له: "إذا حصل وقصف بيتنا، يجب أن تمنع الصحفيين من التصوير". وأمام نظرة الاستغراب على وجهه تتابع: "لا نريد أن ننقل إلى المستشفى، يجب أن نموت في بيتنا دون أن يرانا أحد"!

هذا ما روته لنا أختها الزميلة سحر، المتطوعة في الـ"يوث تايمز"، صوت الشباب الفلسطيني"، منذ أكثر من سبع سنوات.

في صباح يوم الجمعة، التاسع من كانون الثاني، وهو اليوم الذي صدر فيه قرار مجلس الأمن 1680 الذي ينص على "العمل على وقف فوري لإطلاق النار"، عدنا للاتصال بالزميلة سحر، ورغم القرار، إلا أن قذائف الدبابات كانت تحجب صوتها عنا. وحين طلبنا الحديث مع الصغيرة علا، سألناها عن سبب عدم رغبتها بالتصوير، أو نقلها إلى المستشفى إذا قصف منزلها، فأجابت: "أنا لا أحب أن يحدث لنا كما نشاهد على التلفاز، إذ سيغير القصف ملامحنا. وأنا لا أحب أن يحزن علينا الناس كما نحزن على من نشاهدهم بعد كل عدوان وقصف على غزة"! وكأنها لا تريد للمشاهدين أن يحزنوا عليها! وتتابع: "لا أفهم كيف يقبل الطيارون الإسرائيليون قصف البيوت وهم يعرفون نتائج ما يفعلون، ولكن يبدو أن الجيش الإسرائيلي عديم الأخلاق".

باسم... يبقى باسما ودخول الحمام يحتاج إلى مرافق!

"حتى هذه اللحظة نحن على قيد الحياة". هذه العبارة تنطق بها باسم سالم، 21 عاما، طالب هندسة كمبيوتر في جامعة الأزهر، وهو يضحك ساخرا.

ويهمم باسم معاناة ومأساة وكارثة غزة الإنسانية على الشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده. ويقول: "بعد الضربة الأولى وما حملته من سفك دماء، دخلنا في مرحلة كسر العظم، فكنا أمام خيارين، إما أن نهزم، وإما أن نصبر ونحتسب أمرنا إلى الله حتى ننتصر على الغزاة".

وذهب بعيدا في شرحه لحالة الأسرة خلال أيام القصف، حين قال: "كنا نستقبل الاتصالات من أصدقائنا عبر السماعة الخارجية حتى لا نثير رعب وقلق بقية افراد الأسرة، التي يرقد الصغار فيها في أحضان الكبار طلبا للحماية"، ويضيف: "الإذاعات المحلية، والتغطية المباشرة، كانتا تثيران الرعب في أنفسنا بنقل كل ما يحدث عقب كل غارة، وكانت ترفع من معنوياتنا ومعنويات الأطفال عند الحديث عن الطائرة، والتصدي لدخول الدبابات في مكان ما".

مرافق في كل مرة

رائحة الموت تنبعث من كل حارة وزقاق في غزة، والأخبار ترد تباعا من الأصدقاء والزملاء والجيران، مما يزيد من الخوف، حتى إن إحضار وسادة من غرفة أخرى، إلى الغرفة التي تجمعت فيها العائلة، كان يحتاج إلى مرافق في كل مرة.

ورغم أن دخول المرحاض من الحاجات الإنسانية، إلا أن ذلك أيضا يحتاج إلى مرافق في قطاع غزة، ويقول باسم: "تخيل كم مرة يحتاج الأطفال إلى دخول الحمام في ظل البرد والخوف"؟

سحر تترجم المعاناة بالتأريخ

تعمل سحر، 22، عاما كمترجمة للغة الإنجليزية في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا"، ولكن نظرتها لما يحدث حولها مختلفة، حيث عبرت عن هول المعاناة بالأرقام، فتقول: "قضيت 14 عاما من عمري في الحروب"! وتشرح: "ولدت عام 1986، وبعد عام اندلعت الانتفاضة الأولى، التي استمرت حتى عام 1993، وبينها وبين انتفاضة الأقصى عام 2000، وقعت عدة انتفاضات أهمها هبة الأقصى عام 1996، وما زالت انتفاضة الأقصى مستمرة، وها نحن في عام 2009، تتواصل الحرب الإسرائيلية على القطاع"، وتتابع: "كل ما ورثناه عن أهلنا هو القصص الحرب والمعاناة التي عاشوها منذ منتصف القرن الماضي... وأنا أخشى أن نورث أبناءنا ما ورثناه، بالإضافة إلى ما عشناه... وفي كل الأحوال، كان الله بعونهم"!

خبرة في المعاناة وتجهيزات الحرب!

وكان موعدنا مع سميرة سالم، أم حازم، التي نقلنا إليها آخر الأخبار، خاصة بعد أن علمنا من سحر أن العائلة لم تتابع الأخبار بسبب انقطاع الكهرباء، ولأن البطاريات أعلنت عجزها عن نقل الصوت الإذاعي. واكتشفنا أن معنويات الأم أعلى من معنويات أبنائها!

وحين طلبنا منها أن تشرح حالة منزلها في ظل العدوان الإسرائيلي المستمر، أخذت تقول: " تجمعنا في غرفة واحدة من الناحية الغربية للمنزل، لأن الجهة الشرقية مهددة بعد إخلاء بيت أحد الجيران، بأمر من قوات الاحتلال، التي اتصلت بأصحابه هاتفيا"، وتضيف: "كان التوجه في البداية أن نتوزع على غرف المنزل، حتى إذا حصل مكروه لا سمح الله، لا يستشهد كل أفراد الأسرة". وتتابع: "لكنني اتخذت قرارا بضرورة البقاء في نفس الغرفة، لأن ذلك يشعرنا بالأمان، وخصوصا عند الأطفال، الذين نطمئنهم باستمرار، ونرفع من معنوياتهم".

العجنة الأخيرة

وتحدثت أم حازم عن استعدادات العائلة، وما تملكه في مواجهة الحرب والحصار، فقالت: "بعد أقل من ساعة، سأخبز العجنة الأخيرة. وعندها فقط يمكنني القول إنه لم يبق لدينا طحين". وتحدثت عن "بابور" قديم، اشتراه زوجها قبل بدء العدوان، ولم يعد يعمل الآن بعد أن نفد الكاز. وتتابع: "لم أجد إلا شبابيك البيت القديم لأشعل النار، حتى نتمكن من الطبخ"!

هذه قصة عائلة من بين قصص مليون ونصف المليون مواطن فلسطيني، يعيشون في منطقة هي الأكثر اكتظاظا في العالم، ويعانون مما لا يجرؤ على معاناته أي فرد يحمل صفة الإنسانية.

تصوير رندة أبو رمضان

د. بكر أبو صفية لصوت الشباب الفلسطيني:

"اضطررنا لبتر الكثير من الأرجل حفاظا على الأرواح"

رندة أبو رمضان وشريف الشريف
مراسلا الصحيفة/ غزة

التقيناه وسط حالة غير طبيعية، بعد ان عاين آلاف المواطنين الذين أصيبوا خلال فترة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وكان لقاؤنا داخل أروقة مستشفى الشفاء بغزة، حيث لا زالت الجثث التي يتم إخراجها من تحت الأنقاض تتوالى تباعا، حتى موعد هذا اللقاء. وكان عذره الوحيد لترك مرضاه، هو محاولته لنقل صور الجريمة الإسرائيلية البشعة التي ارتكبت بحق المدنيين إلى العالم، عندها قال الدكتور بكر أبو صفية، رئيس قسم الطوارئ في مستشفى الشفاء بقطاع غزة، قبل ان يبدأ حديثه معنا: "سنتطرق للقليل من السياسة التي يفترض أنها لا تعنيني"!

- صف لنا الأوضاع خلال العدوان الأخير على القطاع؟

المعركة التي شنتها قوات الاحتلال ضد المواطنين في قطاع غزة يوم 27/11، تختلف عن تلك الاجتياحات الدموية التي قامت بها قوات الاحتلال خلال السنوات الثماني السابقة من انتفاضة الأقصى. وهذا يبدو واضحا من نوعية الإصابات، وشدة القصف اليومي. لقد اعتبرت قوات الاحتلال نفسها في حالة حرب بين جيشين نظاميين. لكن والحقيقة هي أن الحرب كانت بين خامس قوة عالمية، ومدنيين يعيشون في جيب صغير من الشرق الأوسط. والحقيقة أن الحرب دارت بين من يملك القنبلة النووية، وأفراد لا يملكون سوى أسلحة خفيفة، مما يعني أن الحرب كانت من جانب واحد.

ما حصل لم يكن حربا بالمعنى الكلاسيكي، حيث عملت قوات الاحتلال على تدمير المناطق الآهلة بالسكان في القطاع المكتظ، بوسائل غير مألوفة في الحروب، وطائرات وبوارج حربية، فيما يعتبر حرب إبادة. وكمتواقع طبية في المستشفى، لم نعتد على استقبال حالات اصيبت بمثل هذه الحروق.

- كيف تعاملتم مع العدد الكبير من المصابين في ظل نقص المستلزمات الطبية الحاد؟

اضطررنا إلى استخدام أساليب بدائية في الطب. ولا تنسوا بأننا خاضعين للحصار، وقد نفد كل ما هو ضروري للعمل الطبي في المستشفى، وهذا ما جعلنا مضطرين إلى استخدام طرق الجراحين خلال الحرب العالمية الثانية، والتي تعني أن نقدم أبسط الحلول الطبية للمصاب في أسرع وقت، للحفاظ على حياته، بأقل المستلزمات الطبية.

- هل كانت إصابات كثير من المواطنين تستدعي بتر الأطراف كما حصل بكثرة خلال هذا العدوان؟ أم إنكم كنتم مضطرين لذلك؟

في بداية العدوان حاولنا قدر المستطاع تقديم الإسعافات للحفاظ على حياة المصابين، دون أن نضطر للبتر. ولكن وصول 500 مصاب في أقل من ساعة إلى مستشفى الشفاء، أكبر مستشفيات القطاع، الذي يحتوي على 600 سرير، وتسع غرف للعمليات، ومن بينهم 200 حالة بحاجة إلى عمليات عاجلة، قد سبب لنا إرباكا كبيرا، فاضطر الجراحون إلى إجراء ثلاث عمليات في آن واحد في كل غرفة، واضطروا كذلك إلى إجراء العمليات في ممرات غرف العمليات. لقد فقدنا الكثير من الأرجل في سبيل الحفاظ على الكثير من الأرواح.

- ما هي طبيعة الأسلحة الجديدة التي استخدمتها قوات الاحتلال ضد المواطنين في هذه الحرب من وجهة نظر طبية؟

حتى الآن لم نتمكن من التعرف على نوعية الأسلحة التي استخدمها جنود الاحتلال، ولكن إجمالا هناك أسلحة استخدمت لأول مرة، وأخرى تكرر استخدامها خلال عمليات الاحتلال المتكررة.

وقد وصل إلى المستشفى عدد كبير من الوفود الأجنبية المتخصصة بفحص الشظايا التي نقوم باستخراجها من أجسام المصابين، لمساعدتنا على التعرف عليها. ومما يظهر من تقاريرهم، أن جيش الاحتلال قد استخدم قذائف فسفورية، جعلتنا حروقها عاجزين عن معالجتها.

وقد اعترف المسؤولون الإسرائيليون باستخدام هذا النوع من القذائف، ولكنهم ادعوا أنهم قد استخدموها كقنابل إنارة في الليل. لكن ذلك غير صحيح، فقد تم استخدامها نهارا، وقصفوا بها أكثر من حي سكني، أقربها يبعد خمسة كيلومترات عن أقرب تجمع لجنودهم.

- كيف تعمل هذه القذائف؟

هذه القذائف تنفجر على ارتفاع 200 متر، وتتساقط الشظايا على شكل كرات من اللهب، تحرق كل ما تصيبه بشكل تام، حتى لو سقطت على حجارة أو خشب.

ونوع الحروق التي سببتها للإنسان ليس معروفا للأطباء من قبل، فهي تبدأ من الدرجة الثالثة، وتستمر في الانتشار من ثلاثة أيام إلى خمسة، حتى لو تم وضع المصاب في الماء. لذلك لم تتمكن الكوادر الطبية من التعامل مع أي حالة مصابة بتلك الحروق، سوى بوضع الضمادات، وإعطاء المسكنات.

وحتى عندما قام الجراحون ببتر الأجزاء المصابة، فقد لاحظوا في اليوم التالي أن الحروق عادت لتنتشر. والواضح أن مركبات الفسفور تتفاعل مع الأكسجين في الجسم، فتحرق الأوردة، وهذا ما كان واضحا عندما يتم الكشف عن المكان المصاب بالحرق بعد 24 ساعة من علاجه، ليتبين بأن الدخان ما يزال يتصاعد منه.

كما إن هذه القذائف تنشر بقعة زيتية في المحيط التي تسقط فيه، تظل مشتعلة، مهما سكب عليها من مياه.

- ما الفرق بين الإصابة بشظايا قنابل الفسفور الأبيض، وشظايا القذائف المدفعية؟

القذائف المدفعية تستخدم في الحروب التقليدية ضد الأفراد. ولكن القذائف التي تطلقها مدفعية الاحتلال تحتوي على عشرات الآلاف من الكتيبات المعدنية، ضلع كل مكعب منها نصف سنتيمتر. ويصل طول القذيفة الواحدة إلى مترين، ويتم قذفها إلى مسافة 500 متر، مما يجعل تأثير كل مكعب كتأثير رصاصة. وكل من يصاب في محيط هذه المسافة، يصل إلينا في حالة تمزق وتهتك شديد. وإذا سقطت هذه القذائف على الأفراد تؤدي إلى الموت. وقد استخدمتها قوات الاحتلال لأول مرة ضد الأفراد في عام 2002، وأوقعت أول قذيفة منها 25 شهيدا ومئات الإصابات، وهذا يعني أن صانعي السياسة الإسرائيلية لا يتطلعون إلى تحقيق هدف سياسي وحسب من هذه الحرب، وغنما لتحقيق هدف آخر يستند إلى العقلية الإسرائيلية التي ترى بأن الفلسطيني الجيد، هو الفلسطيني الميت.

- لقد تم قصف كثير من المستشفيات والمراكز الطبية، كما استهدف الاحتلال رجال الإسعاف وسياراتهم، فكيف تعاملتم مع هذه الأوضاع؟

لم نكن نملك خيارا آخر سوى أن ننخرط أكثر في العمل المتواصل دون توقف لأيام كثيرة، لم نر خلالها أفراد عائلاتنا، ولم نكن نعرف مصيرهم، وكنا نخشى أن نجدهم بين المصابين الذين يتم إحضارهم للعلاج، أو من بين الشهداء.

لقد تعرض 15 مرفقا صحيا في قطاع غزة للقصف في القطاع، ومنها مستشفيات الشفاء والأوروبي، والناصر والهلال الأحمر، وهذا ما زاد العبء علينا.

- مستشفى الشفاء هي المستشفى الأكبر في قطاع غزة، والعاملون فيها هم الذين يملكون أكبر عدد من الأدلة على استخدام القوات الإسرائيلية للأسلحة المحرمة دوليا في انتهاك قرارات حقوق الإنسان. فما هو الدور الذي ستلعبونه لتقديم مجرمي الحرب للمحاكمة؟

تحرم كافة الاتفاقيات الدولية التعرض للمدنيين بأي نوع من الأسلحة. ولكن إسرائيل تجاوزت هذا الأمر، فاستخدمت قواتها الأسلحة المحرمة دوليا، فخرقت كل الاتفاقيات الدولية، وخاصة اتفاقية جنيف لعام 1980، التي تحظر استخدام الفسفور الأبيض ضد السكان المدنيين أو ضد الأعداء في المناطق التي يقطن فيها مدنيون، وتعتبر استخدامه جريمة حرب.

نحن حاليا بصدد حصر كافة الأدلة التي نملكها، ليتم رفعها إلى محكمة العدل الدولية، بالتنسيق مع المؤسسات الحقوقية في المجتمع المحلي، والمنظمات الحقوقية الدولية، وبالفعل، فإننا نملك الكثير من هذه الأدلة.

جائزة الملك عبد الله الثاني للإنجاز والإبداع الشبابي تفتح أبوابها للشباب

خلال الجلسة الختامية للمنتدى الاقتصادي العالمي حول الشرق الأوسط، الذي عقد في البحر الميت في شهر أيار 2007، أعلن الملك عبد الله الثاني، ملك الأردن، عن جائزة الإنجاز والإبداع الشبابي بهدف تعزيز روح الابتكار والتعاون والعمل المشترك، وفتح قنوات الحوار بين الشباب العربي. كما تهدف إلى تكريم القياديين من الشباب العربي، الذي يبادر إلى إنشاء وتنفيذ المشاريع التي تركت آثارا إيجابية على مجتمعاتهم، وساهمت في نموها وازدهارها، فكانوا مثالا على ما يملكه الشباب من إمكانات غنية، وطاقات كبيرة، وهمة عالية، تكفل ترجمة الرؤى التنموية إلى منجزات عملية، يمكن لأقرانهم ومجتمعاتهم جني ثمارها.

ويؤمن القائمون على الجائزة بأن الشباب العربي يملك قدرة عالية على الإبداع، ولكنها تحتاج إلى من يتبناها ويدعمها. فالوطن العربي لا يخلو من قصص نجاح ساهم الشباب خلالها في عدة مجالات، أبرزها دعم ثقافة المشاريع الصغيرة لمكافحة الفقر، والتوصل إلى حلول مبتكرة لحل النزاعات، وتعزيز حوار الثقافات، والاستغلال الأمثل والمبتكر للتكنولوجيا، لتحسين وتوسيع فرص التعليم والعمل، ودعم التنمية، وتحقيق النمو الاقتصادي، بشكل يجعل مفهوم المواطنة الفاعلة للتنمية متأصلا في ثقافة الشباب العربي.

وسيحصل كل فائز بالجائزة على منحة نقدية قيمتها 50 ألف دولار أمريكي، على أن تكون منحة لإقامة مشروع، أو لتوسيع مشروع قائم، بشكل يمكنه من ترك أثر أكبر. وستقدم هذه المنحة على مدار عامين.

ويمكن أن تكون الجائزة عبارة عن منحة للتعليم والتدريب، تساعد الفائز على سد احتياجاته التدريبية، بما يعزز مهاراته، ويزيد الأثر الإيجابي لمشروعه.

وسيقوم صندوق الملك عبد الله الثاني للتنمية بتكريم الفائزين بالجائزة خلال المنتدى الاقتصاد العالمي الذي سيعقد في البحر الميت في شهر أيار 2009. وسيتم إصدار نشرة خاصة للتعريف بإنجازات الفائزين، وتسليط الضوء على قصص نجاحهم، بالتعاون مع وسائل الإعلام الإقليمية والدولية.

ويمكن لأي شاب فلسطيني أن يشارك في هذه الجائزة على أن تنطبق عليه الشروط التالية:

- أن يتراوح عمر المتقدم بين 18 و29 عاما.
- أن يحمل جنسية عربية.
- أن يكون مؤسسا، أو مؤسسا مشاركا، لمشروع قائم حاليا، مضى عليه ستة شهور على الأقل، وحقق أثرا اجتماعيا ملموساً.
- وأن يقوم المتقدم بتعبئة النموذج الخاص بالجائزة، والتوفر على الموقع الإلكتروني:

http://www.kaayia.org

للاستفسار عن الجائزة أو طرق التقدم لها، يمكنكم الاتصال بإيمان الشرباتي على أرقام الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب "بيالارا":

2406280-02

أو 2406281-02

أو عبر إرسال رسالة على البريد الإلكتروني:

pyalara@pyalara.org

Gaza & the Merchant of Venice

By Ahmed Hasna - Jordan

It is absolutely inexplicable, the strange and painful feeling that struck me the moment I rushed to the TV in my Amman apartment. My mind, soul and body were all preoccupied. The only words that my dad said to me over the phone had been, "Al Jazeera, NOW, they are bombing Gaza."

A black screen

That short journey from my room to the living room felt like an eternity. I grabbed the remote control and stared at the red button on the top left side of the panel. My brain was trying so hard to calm me but my heart was determined not to let that happen. I knew it was bad and was certain that there had been casualties. I just hoped it was not a massacre. My mother and younger brothers joined me, our faces were pale and waiting. "God, help the mothers, protect the children," said my mother. I turned on the TV. Nothing came on, just a black screen. I stood there, paralyzed. "AL JAZEERA," yelled everyone in the room. My fingers moved adroitly over the remote control as if my hands had been training forever to click the buttons that put channel 120 on my TV screen. My eyes could see nothing but what was being shown, my ears could only hear the voice of my mother shouting in a melancholic voice, "Allah, Oh ALLAH, be with them. Allah help the mothers, have mercy on men and protect the children, OH ALLAH," mixed with the anchorman's voice emphasizing the 120 deaths during the past couple of hours. The bodies were scattered randomly, like tree leaves on a gloomy cold autumn morning. My surroundings felt much the same.

No God but Allah

The cameraman ran towards a man with his hand raised up, his index finger pointing to heaven. At first I could not hear what this firm and faithful looking man was trying to say. Then I understood; "There is no God but Allah, Mohammed is the prophet of Allah," he shouted. I closed my eyes and a tear came running quickly over my cheek. When it reached my upper lip, in a very awkward and surprising way, it drew a smile on my colorless face. What I saw, ladies and gentlemen, is nothing short of lost bravery found. I have read, heard and written about men defying death with a stiff spine, a pumped chest, their chin high, and their jaw resolute. Now, I have seen it.

An absolute truth

Reality is painful, and that is the absolute truth. There was no make-up, no second takes. It was not like a movie; it was real, all raw and live. My thoughts floated in my skull. I let myself fall into my armchair across from the TV and started to think about why this is happening. For the past year or so, I thought it would be impossible for me to sympathize with anyone, even a dying person. Life in the fast lane had made me detached from my emotions to the extent that my parents were worried about me. Who could have known that the sum of the residues of my patriotism combined with the intensity of the scenes that were unfolding before my teary eyes, would manage to violently link me back to what I believe in and crash my spirit against the sharp rocks on the shores of reality? I knew who was to blame, but I also knew that they could not be appealed to and would not listen to our protests, since those who are responsible for the Gaza genocide had bid farewell to their conscience and took the time to hammer nail after nail into its coffin.

Triumph of Evil

Edmund Burke said, "The only thing necessary for the triumph of evil is for good men to do nothing." No good comes from calling the dead souls of those innocent civilians, mainly children and women, helpless and powerless. I know, I believe, that these women and children are armed with faith and belief in their just and pure cause. I have never been more proud of being a Palestinian, and I have never been so ashamed of being an Arab. I guess Israel has only one hobby: violating as many articles of the Geneva Conventions as possible. They say Hamas brought this upon itself. The problem with this is that what is happening is not "upon" Hamas, it is upon children, unless Israel miraculously produces evidence that all those children brutally killed and mercilessly slaughtered by their missiles were high ranking Hamas combatants. Well, I think not. Secondly, I am sure some of you are familiar with Shakespeare's Merchant of Venice. Thousands have read the play and must have

noticed that it exposes the brutal way Christians in Europe treated Jews that lived there. Shylock, a Jewish money lender, says in the third act of the play:

"I am a Jew. Hath not a Jew eyes? Hath not a Jew hands, organs, dimensions, senses, affections, passions? Fed with the same food, hurt with the same weapons, subject to the same diseases, healed by the same means, warmed and cooled by the same winter and summer, as a Christian is? If you prick us, do we not bleed? If you tickle us, do we not laugh? If you poison us, do we not die? And if you wrong us, shall we not revenge? If we are like you in the rest, we shall resemble you in that. If a Jew wrong a Christian, what is his humility? Revenge. If a Christian wrong a Jew, what should his sufferance be by Christian example? Why, revenge. The villainy you teach me I will execute, and it shall go hard but I will better the instruction."

How ironic.

God, I miss home.

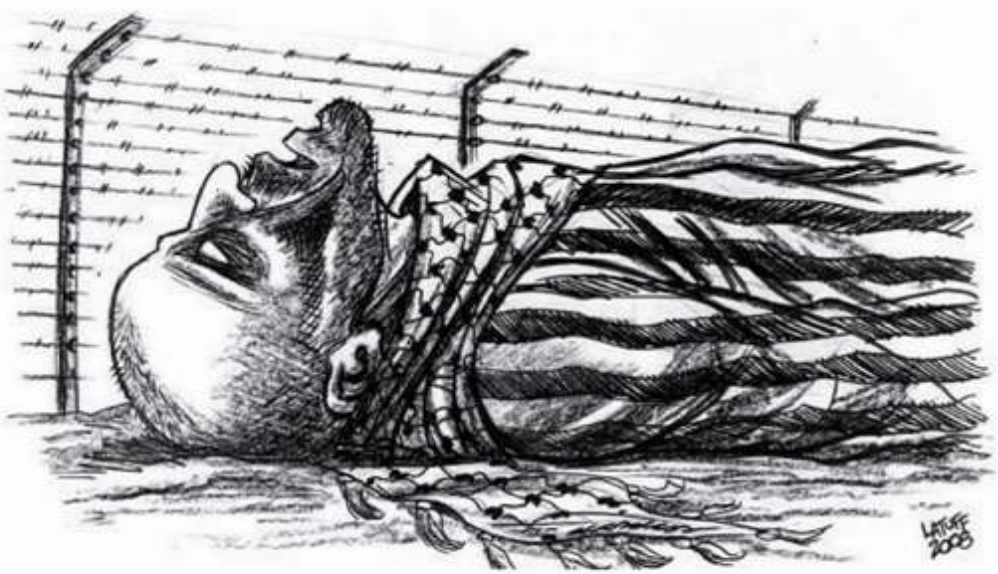

أمي فلسطين

صواريخهم نزلت علينا كالمطر، كالصاعقة التي تضرب برجا فتدمره. مقاتراتهم لم تبق على شيء. هذا دمار القلوب يملأها الحقد، كم طفل رضيع، وعجوز سقط على أرضنا، ارض القديسين ومهد المسيح؟

غزة الآن مسرح مجازرهم، وارض لتجربة أسلحتهم. غزة أرض المقاومة، ام الشعب الجبار، اكل اخوتها عليها حقها، ولم يحموها من اعدائها. فهل بقي كلام يقال؟!

اين السلام؟ اين عزة التوراة ومحبة الإنجيل؟ اين حكمة القرآن؟ الم يبق ما معانيها شيء في النفوس؟

لا اتصور ان لقاتل غزة قلبا او دينا او كرامة او ضميرا.

صار الطفل منا يعتلب البندقية لعبة، لأنه رأى ويلاتكم على الأرض، أهو إرهابي من بلد الإرهاب؟

بشارة الصوص
18 عاما/ بيت جالا

رائحة الموت

لهم ان يحتموا من خرافات الخريف، ولي ان اشرد بصحرائي. ولي ان اراود الرمال التي تغلي لتداعب جسدي. ولي ان اصرخ إلى السماء بسذاجة، لأن الذين وعدوا بجنة الله، اقتحموا أحلامي وخبأوا لي في ثنايا الحلم مقصلة، ولا اريد ان اكون بوهم اخر يحتط العابرين في مسارب وجهي.

ايا غزة، كيف اداري وجهي واسمي وحلمي في رقات الأرض؟ كيف اصمت وامشط الطريق بحفنات دمعي؟

امامي اكوام من الغبار، عفت عن كتب التاريخ. اطلع خفية من خجلي لمواكبة السنين الميتة على ابواب السماء. لن اطالب بعيد ذل او كرامة، لن ابحث عن اعماق الثلج، لن اطلب اللحد ولا المهد لشمس مريضة. لن اواري كفن الشرق، سأصغي بصمت لخطوات الليل. لن امارس هواية اخرى مع الدم، فكفاني تلطخ عقلي وافكاري. لن اتحسس جسدي لأحد الجرح، سأتناول كأسا اخرى لعل عيني تصفي، وتصبح اذني ادق سمعا.

خيبات تغتالني حين عبور شارد يهندم باقات افكاري، فنفسي هذا الصباح تصاعدي وتلقائي اكثر من اللازم. ربما لا يلزمني اكثر من نصف قلم لأقول كل الحقيقة، او بضع قنابل لأفجر كل التواقيع والوثيقة، فكل الأمم مرت قرب الضحايا، ورأت ان للقاتل عذرا حملته عبارات دبلوماسية: بأن "القاتل يخاف الموت". أيخاف القاتل المتمرس من الموت حقا؟ وهل كان لزاما ان يرسم حدود دولة خوفه بدم الضحية؟!

عفوا ايتها الحروف، فبعض الكلمات تحترق في الحلق قبل النطق بها، وجمعها سيلتف في الدخان والشواظ، وتتعالى إلى حد اللايقين.

في دمي نهضة لا تعلو عن مروج الحقيقة المبتغاة!

ولاء صلاحات
19 عاما/نابلس

Yes Virginia, No Virginia, I Don't Know Virginia!

By Salem Habash - USA

I have been living in the United States for the past three years. Being away from home has made me realize, not one, but a million things I never knew before in my life. This year I was introduced to the story of Virginia, the then eight-year-old who wrote to the editor of the New York Sun newspaper, wondering whether Santa Claus exists. Francis Pharcellus Church responded with the now famous phrase, "Yes Virginia, there is a Santa Claus." He assured Virginia that Santa Claus, "exists as certainly as love and generosity and devotion exist, and you know that they abound and give your life its highest beauty and joy."

Besides being romantically framed, the "Yes Virginia" editorial made me get into the Christmas spirit. It made me realize that Christmas is not the gifts, the food, nor the tree shining with star-like lights and gorgeous colored balls. Christmas is made up of love, generosity and devotion. A few days later, I woke up in my Columbia, MO house to the sound of a tornado alarm. My friend and I went into a panic. We did not know what to do, especially since our cable and internet were not working. Our panic started to fade away as we heard the TV broadcasting again. We immediately flipped to the Weather Channel, where we were relieved to hear the weathercaster announcing the end of the tornado warning. We could see the weather calming down from our window, half hidden by our Christmas tree.

A few moments passed and we switched to CNN to get more information about the weather, just to make sure everything was okay. There it was, another moment of panic for me as I heard that more than a 170 Palestinians were killed in Gaza by an Israeli air attack. I immediately opened my laptop and clicked on Al Jazeera's website to find out that the number was actually over 190. I started looking for more sources, wanting to make sure I knew what the accurate number was. This is when I realized that I needed to stop. I closed the Al Jazeera website, turned off the TV, and decided not to care about the numbers. I decided to defy my scientific need to understand the world through numbers, 2 x 2 experimental designs, alpha levels and significance levels, and to only think of the people I personally know in Gaza. I wondered what was happening to them. Are they safe? Have they lost any loved ones?

I decided not to care about the numbers because I began to feel frustrated. Behind the numbers there are names, families, memories and stories. Beyond the news-story there are tears and flags being wrapped around corpses; civilians, cut down by an airplane and a pilot. I have no intention of discussing the politics behind such a scene. All I want is for people to picture it, to try and visualize it. Can you imagine waking up to the sound of bombs, fire and war planes? Can you picture running in the street, trying to escape the bombs and not being able to look behind you, even though you know people have fallen along the way? They fell, and they might not pick themselves up again. You know they will not be resurrected!

Virginia and her question to the New York Sun brought such a wonderful feeling to me, although I am more than old enough to know the truth about Santa Claus. Wouldn't it be wonderful if children in Gaza, Baghdad, and Darfur could write such a letter? Wouldn't it be nice if Santa Claus were their only worry? Wouldn't it be nice if they could just be children, without giving a thought to politics, war and survival? Yes Virginia, it would be nice, but unfortunately, it is not happening! The problem is that they want to be children like you, but they can't; occupation does not let them, the political greed of others prohibits it, and the bombs, the bullets and the smell of blood wipe away any chance of or opportunity for being a child. They become men and women, descendants of war and death, rather than rays of life.

No Virginia, they did not receive any gifts this year.
Yes Virginia, some of them were killed this year.
No Virginia, they did not celebrate Christmas or Al-Adha this year.
Yes Virginia, they are afraid.
No Virginia, they are not smiling.
Yes Virginia, they are crying.
No Virginia, some of them won't have a father, mother, brother or sister to hug and greet for the New Year.
Yes Virginia, it is unfair, and surreal in an ugly way.
No Virginia.
Yes Virginia.
I don't know Virginia.
I cannot understand Virginia.

الموت المدبر

إنه الموت، شيء ملعون يمشي ليلا في أزقة الشوارع والطرقات، يجوب السماء متخفيا خلف قناع ملعون، ويلبس الواقع، ويبدل النسمات والهمسات المارة ضمن الرياح بأدوات أكثر حدة، لترسم على جدران هذه المدينة المنكوبة أحلاما تصطاد العابرين عنوة، وتأخذهم بعيدا عن واقعهم، تبدل جنتهم الصغيرة جحيما لا حياة فيه، ويسقط على بعد أمتار قليلة من السماء. يلبس العتمة ويفرقها على جوانب الطرقات، وينسج خيوط العزلة والصمت، والألم يملأ المكان خوفا وارقا وارتباكا. ويمنع بكل قواه الشريرة تسرب الحياة لحاملي ملامح الأمل والبراءة، ويسرق منهم بقوة كل لحظة سعادة تصادفهم.

إنه الحال في مدينة الموت المدبر، حيث لا حياة للأمل فيها، ولم تبق هناك مساحة كافية للأحلام. فالوقت يسرق ما تبقى من الصدفة، ويمنحهم بدلا منها الكثير من الحزن والألم. فيما مضى وذهب، كانت تلك المدينة الصغيرة المليئة بالحياة والأحلام على مر العصور والكسور العشرية، بوابة لعالم جميل يملؤه الحب. كانت مدينة تربط الحاضر بالماضي، ويختلط فيها الأبيض بالبياض، وتجتمع فيها كل ألوان الجمال التي لا تشبه ألوان قوس قزح، لأن التفاصيل الإلهية المقدسة تملأ صورتها المعلقة على جدار التاريخ. السماء فيها لا يشبه مثيله في عوالم أخرى، والصباح له مذاق آخر، ويشبه ابتسامة ملائكية لا مثيل لها.

عبد الله الكباريتي
30 عاما/ غزة

العزة لغزة

عرست غزة في العام الجديد فخر عالم
يحتفل بالشموع والورود.
وانت غزة، تضيء سماءك صواريخ صهيون
لتنير أرضك وردا أحمر
ورائحة مسك وعزة
فعرست هذا العام فخر

نافست بعزك كل الأوطان
وكنت نارا
وكانت صواريخهم بردا وسلاما
قد كنت بالأمس غزة هاشم
واليوم وغدا دار عزة وعزة
فعرست بالعام فخر

مجدك يستنصر عزة الرحمن
ودماء أطفالك شلال دافق
وأجساد شهدائك نامت في القلب حرقة
والعرب.. متى يستيقظون؟!
على قمة عربية يختلفون!
بعدما يستيقظون
سيفكرون أين يجتمعون!
العزة لغزة
وعرست غزة
في العام الجديد فخر

تحرير سواحفة
19عاما/ طوباس

غزة.. في مهد السماء

يولد مني للمرة العشرين
تابوت وحفنة من الحصى
كئيب هذا الشتاء
أرفع مسمارا في وجه الباب
وأعود من الصباح إلى الصباح
ولا صباح يؤويني
لا عيون تحمي شرايبني
نفس الطقوس تكررني كل موت
كل صدى
أدمتني لسعة وردة
تذوب ليلا في الثياب
كل مرة أسمع صوت الهزيمة
صوت النعوش تحملني
ترثيني الشوارع الباكيات
ينتظرني موت جديد
لأستيقظ من الركام
بعد عشرين ضجيجا
تصدح رنانة عقيمة فوق النافذة
ومن بين الضلوع ترتد شمس
فقيرة.. صغيرة
عودي إلى الوراء
قبل أن يسبقني مذاق الذبيحة
كل عام
تنتصب أوراقي في رواق
وينزلق رغيف من الرماد
يا صغيري
لئم هدوء الليل وسط السحاب
مخاض الحرب طويل
وغزة جريحة..
يستقبل مساؤها من الصباح
وتعود رصاصة غادرة لوجهها
ويعود الخاص
ويعود شهيد في المساء
يودع أشلاءه وأرصفة الحشاش
كل عام..
تمتشقني حمى الذكرى
وتعود أنت في كل حصاد
تلمح وجهي وحمى الشغاف
عمري بعمر قنبلة
بعمر دفتر بيننا لهز الشتاء
نؤم بشعري أقواس تتدلى
تحمل الهواء من السقف
وأنس في حفر السماء
عيون صخرة هناك
ينام العشب فوق الضباب
ويمشي الجرح على مفاصلي
طوقني.. فلا أريد سوى الكلام
يعود البرتقال من عيون القصائد
هذا المساء
يتثاءب ويقبل غزة ونعوش الحمام
أخرج من غرف التاريخ
وأعود إليك يا صغيري
فالآن أنس السماء

عبير بني نمرة
19 عاما/ سلفيت

غزة... يا جرحا

على صوت تراتيل تلك الدمعة النازفة من عينيك، وأنين المساجد الجاثمة ركاما على أجساد فتيتك، من عمق البرد القائم بين الضلوع، وأصوات تترنح خيفة تارة، وصمودا تارة أخرى، وصراخ يملء الفم، يا من تحت راية الإسلام باقون، أيالاسم أنتم مسلمون؟ يا من تحبون الحياة، يا من لم تتركوا حرفا في اتفاقيات حقوق الإنسان إلا وقلتموه، ألا تكفيكم هذه المشاهد؟ ألم يكفكم هذا القدر من الفرقة؟

غزة، يا محرابا يتعبد فيه الأبطال، يا حضنا يرقد فيه الثوار، يا جرحا نزف بدل الدماء الأزهار، بالأمس كانت فلسطين القضية وما زالت، وأنت جزء منها. وقضيتي ومن معي من أبناء شعبي بمفهومها تحريض على فعل ما،على استيقاظ فعل يكسر الواقع، ويحطم الأفكار والتعالي، ويتلمس النور نحو واقع جديد، يعطي نكهة جديدة لحياة أفضل.

بهذا المفهوم، دخلت دهاليز الحياة بحثا عن رابط يربطني بها، فلم أجد صورة واحدة صادقة وحية لما سميتها حياة، ووجدت أنها تعرت من مفهومها تماما. لكنني بلا شك ما زلت أنتظر عودتها.

أحن فقط إلى انبعاث الضوء من صفحات ذلك الظلام، حتى وإن كان ضعيفا. إلا أنه أول خيط يقودني إلى الرد على وحدة هذه الحياة، وعلى كل غدر، وكل عدوان صهيوني كان موجها إلينا يوما.

فصبرا غزة... صبرا أهل غزة، إن نصر الله قريب.

سيرة محمد عبد الفتاح
19 عاما/ ياسوف - سلفيت

الإنترنت .. وجه آخر للمقاومة

كتب وسام حوراني
مراسل الصحيفة/ رام الله

معارك ضارية، ساحتها الرئيسية الإنترنت، وأسلحتها الصورة، والصوت، والكلمة، وجنودها ممن أثرت عليهم ظلال الهجوم الإسرائيلي الدموي على غزة، فدفعتهم إلى التفنن في استعمال الأسلحة المتاحة، فأبدعوا في إنتاج ونشر المواد الرقمية، ليؤثروا على آراء مستخدمي الشبكة العنكبوتية وأفكارهم، وكسب الرأي العام العالمي، الذي يتابع الأخبار في وسائل إعلام ينقصها الحياد. وتدور أعنف هذه المعارك على الجبهات التفاعلية للمواقع والمنتديات التي تتيح للمستخدمين رفع الصور والأفلام، وكتابة التعليقات والملاحظات في جميع أنحاء العالم، وبكل اللغات.

جبهتي الفيسبوك واليوتيوب

لا يختلف المشهد فيهما عن ساحة الحرب الحقيقية. وقد بدا واضحا مدى تأهب جميع مقاتلي الفيسبوك، فتحولت الشعارات الشخصية إلى صور وعبارات تساند غزة، ومن أمثلتها: "كلنا غزة". و"أوقفوا الإبادة في غزة". وقد شهر كل مقاتل ما وقع بين يديه من أفلام وصور للشهداء الأطفال والنساء، والدمار الذي حل بالمدينة، تتبعها تعليقات المناصر والرافض أو حتى المحلل. وكل مقاتل يحاول أن يرسلها من جديد إلى عدد إضافي من أصدقائه، خاصة إذا كانوا من الأجانب.

وتحتدم المناوشات عندما يحاول "صديق" إسرائيلي تبرير أفعال جيشه، فتشتبك الكلمات والعبارات، وتصل إلى الشتم.

ولا ننسى فريق الدعم اللوجستي الذي بدأ ينشئ المجموعات التي تسعى لضم أكبر عدد ممكن من المقاتلين الذين يتفقون بالأفكار والآراء على مساندة غزة وسكانها في وجه الهجوم الدموي. كما تقوم هذه الوحدات بنقل المعلومات والأخبار والتقارير المختلفة، لتوضيح الصورة أمام أكبر عدد ممكن من المستخدمين.

ولا يختلف الحال كثيرا على ساحة اليوتيوب، فهناك العديد من الأفلام التي تنقل الهجوم الإسرائيلي على المدنيين، ولا يأبه من ينزلونها لقواعد الإعلام والصحافة، أو حتى جودة التصوير، لأن كل همهم هو إيصال المشهد الحقيقي عن المجزرة، وفعل الآلة العسكرية الإسرائيلية التي تقتل وتدمر كل ما يقف في طريقها. ولا يخلو الأمر من طرف معاد يستخدم هذه الساحة لنشر مشاهد إطلاق الصواريخ الفلسطينية لتبرير همجية الاحتلال. ولكن ردود المشاهدين وملاحظاتهم تنبئك بأن هذه المحاولات لا تنجح، فصورة الحقيقة أوضح من أن يتمكن جيش الاحتلال من تغييرها، عبر بث أفلام قديمة.

في المدونات.. العالم ينحصر في غزة

وتتوالى الرسائل النصية التي تصاحبها الصور والرسوم الكاريكاتورية، في المدونات، التي تعتبر جبهة التوتر، بما تصف من شعور كتابها تجاه ما يحدث عن غزة، وقد اختفت تقريبا كل تلك الأخبار الشخصية، والتفاصيل اليومية، التي كان المدونون يطرحونها، ويبدو الغضب جليا في حدة الكلمات، والصور المروعة التي لونها دم الأطفال والنساء.

ولن نغفل المحاضرات واللقاءات اليومية، التي تمكن المستخدمين من النقاش المباشر حول التطورات على أرض المعركة، والأوضاع الإنسانية الصعبة التي يعيشها أهل غزة. وقد نظمت أحد هذه اللقاءات القنصلية الإسرائيلية في نيويورك، بهدف شرح الحملة على غزة. فلوجئوا بالهجوم الذي تواصل طوال مدة اللقاء الذي تابعه أكثر من ثلاثة آلاف مستخدم، طرحوا أكثر من ٤٠٠ سؤال محرج، لم تتمكن القنصلية من الإجابة سوى على ١٥ منها.

قصف المواقع الإسرائيلية

هنا ميدان معركة المحترفين التي تديرها مجموعات من المبرمجين والتقنيين. وقد بدأت المعركة بهجوم كاسح، سخر له المقاتلون كل لغات البرمجة، والبرامج المساندة، والوقت اللازم، لتحقيق هدف اقتحام المواقع الإلكترونية الإسرائيلية، الرسمية وغير الرسمية، فسيطروا على موقعي صحيفتي يديعوت أحرونوت ومعاريف، وغيروا كل محتوياتهما، ووضعوا صورا لشهداء الهجوم الإسرائيلي، وشعارات تصف إسرائيل بالدموية والعنصرية. ولم تتمكن الصحيفتان من استعادة الموقعين إلا بعد ساعات طويلة.

وبمساندة كتيبة مبرمجين مغاربة وعرب، قصف المقاتلون عددا من المواقع التجارية، منها بنك ديسكونت، ومواقع رسمية بعدد هائل من الرسائل ذات الحجم الثقيل، فتمكنوا من تعطيلها لساعات طويلة، وكان من أهمها موقعا وزارتي المالية والداخلية الإسرائيليتين. كما وصلت مساندة من المقاتلين الأتراك، الذين اقتحموا عددا كبيرا من المواقع الإسرائيلية، منها موقع الأرصاد الجوية، ووضعوا مكان النشرة الجوية صورة وشعارات تساند الفلسطينيين. ويقدر عدد المواقع الإسرائيلية التي دمرت بحوالي ١٠ آلاف موقع... حسب الصحف العبرية.

رسائل بكل اللغات

وتمكن تقنيون فلسطينيون من اقتحام موجة الإذاعة الإسرائيلية، وبثوا من خلالها بيانات وشعارات تدعو للمقاومة، وتندد بالمجازر الإسرائيلية. كما عمل عدد من الفلسطينيين على إرسال رسائل بريدية تحمل صورا وشعارات تندد بمجزرة غزة، وتروي قصصا واقعية لما يحدث هناك.

وهذه الرسائل تحمل رجاء بإرسالها مرة أخرى لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن، ولتكون وسيلة لرفض الهجوم العسكري الإسرائيلي على غزة ومقاومته.

Israeli missiles silence baby's laughter in Gaza
Sami Abu Salem writing from the occupied Gaza Strip, *Live from Palestine*, 28 February 2008

Nasser al-Ser'i holds the body of his six-month-old son, Mohammed, outside the morgue at the Shifa Hospital in Gaza City. (Wissam Nassar/Mondoweiss)

لم أحارب

بقلم: بيسان جابر/ 17 عاما
مراسلة الصحيفة/ الخليل

كفلسطينية لا أجد معنى للحرب دون رائحة البارود. أنا لا أعشق لون الدم، ولكنني أحترم أن ما أخذ بالقتل والدماء والتشريد، لا يمكن أن يعود على طبق مزخرف... لقد قصّرت، ولكنني قمت بما يهدئ ضميري ويسكنه لفترة، رغم أنه لا يريحه... حيث لم أجد مكانا أوسع للتعبير عما في داخلي سوى تلك الشاشة التي لا تتجاوز الـ"14 إنشا"، لأقول ما أريد، وأشتم من أريد، وأدعو بالسلامة لكل أصدقائي في غزة، خاصة بعد أن عجت الشوارع بـ"أجهزة القمع"، التي منعت المظاهرات بحجة الحفاظ على أمن المتظاهرين.

لن أكتب عبارة تحرض على المقاومة، أو أن أرفض صور الحداد، وأستبدل بها صورة من عمق الثورة الفلسطينية، "عجل مطاطي يحترق"، أو أن أدعو مجموعة من أصدقائي لنلتقي في مجموعة معينة لنتبادل الآراء، ونتحاور، وننتهي بـ"مونشة" أو ما يشابه ذلك... لا يمكن أن أعتبر ذلك مقاومة.

ولكنني لا أنفي أبدا أنني والبعض قد تمكنا من استغلال التواجد الكبير للشباب على موقع كـ"الفيسبوك"، لنشر دعوات الاحتجاج، حتى وإن كان احتجاجا طلابيا بسيطا، بلا ميزانية مقرة للإعلان عبر وسائل الإعلام. كما إنه كان منبرا لنناقش ما يدور، من خلال جملة أو فكرة تطرح، وبذلك لا يهم أن نجتمع كي يكون لنا موقف، ويكفي أن نوصل أفكارنا إلى البعض دون فرضها، أو دعوة للتجمهر لأصحاب التوجهات المتشابهة، ليتحدثوا عما يعرفونه جميعا.

كما أتيحت لنا فرصة مشاركة بعض الأصدقاء من دول العالم الصور، خاصة مما لم يعرض عبر وسائل الإعلام، ومنها من لم يسمع حتى بأعداد الشهداء.

في هذه الصفحة نطل على ما يكتبه الأجانب عما يدور في قطاع غزة، ويشجبون فيه الاحتلال وحربه الدموية على المواطنين في قطاع غزة. وقد اخترنا ثلاثة مواضيع، الأولى لكاتب إسرائيلي يعمل أستاذا في جامعة أوكسفورد، علما بأن الأرقام الواردة فيه كانت حصيلة العدوان حتى تاريخ نشر المقال. والأخران لشابة إيطالية وأغنية لفن أمريكي أعلنا تضامنهما مع الشعب الفلسطيني، كل منهما بطريقته الخاصة.

كيف أوصلت إسرائيل غزة إلى حافة الكارثة الإنسانية؟!

بقلم: آفي شليم
أستاذ العلاقات الدولية
في جامعة أوكسفورد
منقول عن صحيفة الغارديان الإنجليزية

في الثاني من حزيران 1948، كتب السير جون تروتبك رسالة إلى وزير الخارجية الأمريكي إرنست بيفن، يحمل فيها الأمريكيين مسؤولية قيام دولة عصابات على رأسها "عدد من القادة عديمي الضمير". كنت أعتقد بأن هذا الحكم قاس، ولكن اعتداء إسرائيل الوحشي على أهالي غزة، واشتراك إدارة بوش في هذا العدوان، أعاد طرح المسألة مرة أخرى.

لقد خدمت في الجيش الإسرائيلي بكل ولاء في منتصف ستينيات القرن الماضي، ولم أناقش يوما مسألة شرعية وجود إسرائيل في حدود ما قبل عام 1967. ولكن ما أرفضه رفضا قاطعا هو مشروع الاستعمار الصهيوني وراء الخط الأخضر، لإنشاء إسرائيل الكبرى عبر السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية الدائمة على الأرض المحتلة، في واحدة من أطول فترات الاحتلال وأقساها في العصر الحديث.

وتمثل غزة حالة كلاسيكية للاستعمار في مرحلة ما بعد الاستعمار، فقد وصل عدد المستوطنين في غزة عام 2005 إلى 8000 مستوطن، سيطروا على 25% من أراضي القطاع، و40 من الأراضي الصالحة للزراعة فيه، وحصة الأسد من مصادر المياه الضئيلة أصلا. وعانت غالبية السكان الفرزيين البالغ عددهم 1,4 مليون إنسان في فقر مدقع، وما زال 80% منهم يعيشون على أقل من دولارين يوميا، في ظروف معيشية تشكل وصمة عار في جبين القيم الحضارية.

الانسحاب لم يلغ الاحتلال

وفي آب 2005، قررت حكومة الليكود برئاسة أريئيل شارون أن تنفذ انسحابا أحادي الجانب من غزة، فسحبت المستوطنين من غزة، ودمرت منازلهم ومزارعهم. ورغم أن ذلك يعتبر صفعة لـ"قوات الدفاع الإسرائيلية"، إلا أن شارون أبرزه كمساهمة من أجل السلام القائم على حل الدولتين. ولكن في العام التالي، استوطن 12.000 إسرائيلي في الضفة الغربية، لتقليص مساحة الدولة الفلسطينية، فاختارت إسرائيل الأرض بدلا من السلام.

ومع أن المستوطنين خرجوا من غزة، إلا أن الجيش استمر في السيطرة على القطاع أرضا وجوا وبحرا، وتحولت غزة بين ليلة وضحاها إلى سجن مفتوح، استمتع سلاح الجو الإسرائيلي فيه بحرية إلقاء القنابل، وإرهاب المقيمين العزل في هذا السجن.

ليست واحة للديمقراطية

وفي الوقت الذي تحاول فيه إسرائيل إظهار نفسها على أنها واحة الديمقراطية في صحراء التسلط، تميزت بتاريخ طويل من التعاون السري مع الأنظمة العربية الرجعية لتشييد الحركة الوطنية الفلسطينية. ولكن الفلسطينيين تمكنوا من بناء ديمقراطية واعدة، فأجروا انتخابات حرة في كانون الثاني 2006، أفرزت حكومة بقيادة حماس، رفضت إسرائيل الاعتراف بها، بذريعة أن حماس منظمة إرهابية، وشاركتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الجهود لإسقاط الحكومة، فحجزت المستحقات الضريبية، وتوقفت المساعدات الأجنبية، وفرضت مقاطعة اقتصادية على الخاضع للاحتلال، وليس على المحتل. وألحت آلة الدعاية الإسرائيلية على أن الفلسطينيين إرهابيون، ويرفضون التعايش من دولة يهودية، وأن توجهاتهم الوطنية أخطر من اللاسامية، والإسلام لا يتماشى مع الديمقراطية.

وبدأت حماس بتطوير برنامجها السياسي بعد فوزها، وبدأت تتقبل حل الدولتين، فتم في آذار 2007، تشكيل حكومة وحدة وطنية بين حماس وفتح. ولكن إسرائيل رفضت التفاوض مع حكومة تشارك فيها حماس، واستمرت في لعبة "فرق تسد" بين الحركات الفلسطينية، وشارك المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية في تعقيد الظروف، فاندلعت حرب أهلية فلسطينية، أدت إلى إسقاط حكومة الوحدة الوطنية، وسيطرة حماس على قطاع غزة في حزيران 2007.

ويرتبط إعلان الحرب بالانتخابات الإسرائيلية، حيث لا بد أن يثبت اللاعبون الأساسيون قوتهم، وقادة الجيش يريدون إحراز نصر يعيد هيبتهم بعد فشلهم في الحرب مع حزب الله في حزيران 2006. مراهنين على لامبالاة الأنظمة العربية، والدعم الأعمى للرئيس بوش في نهاية عهده بالبيت الأبيض.

لقد استخدمت حركتا حماس والجهاد الإسلامي سلاح الضعفاء، فأطلقتا الصواريخ البدائية على المستوطنات الإسرائيلية المحاذية لقطاع غزة، ولكن الرد على الثقوب الصغيرة التي أحدثتها، لم يكن متناسبا، فخلال السنوات الثلاث التي أعقبت الانسحاب من غزة، قتل 11 إسرائيليا بالصواريخ، ولكن الجيش الإسرائيلي قتل 1290 فلسطينيا في غزة، بينهم 222 طفلا.

واستمرت إسرائيل في إغلاق قطاع غزة بعد وقف إطلاق النار، ومنعت خروج صادرات غزة، في خرق واضح لاتفاقية 2005، مما أدى إلى انحدار كبير في فرص العمل، وأصبح 49.1% من السكان عاطلين عن العمل. وترافق مع ذلك تحديد إسرائيل عدد الشاحنات المحملة بالطعام والوقود وغاز الطبخ، وقطع الغيار اللازمة للخدمات، والإمدادات الطبية. وأصبح صعبا علينا أن نفهم كيف يمكن تجويع المواطنين وتعريضهم للبرد أن يحمي الناس على الجانب الإسرائيلي من الحدود.

اعتادوا الكذب

وتتواءم عدوانية الجنود مع متحدثيها الذين اعتادوا الكذب، فقد أنشأت إسرائيل دائرة المعلومات الوطنية، التي كانت رسالتها الرئيسة هي أن حماس خرقت اتفاقية وقف إطلاق النار، وإسرائيل تهدف إلى حماية مواطنيها، وقواتها تراعي أقصى درجات الحذر لمنع وقوع الأذى على المواطنين. وقد أحرز أساتذة الكذب في إسرائيل نجاحا باهرا في نشر هذه الرسالة التي تقوم على حزمة من الأكاذيب، في العالم.

ومع ذلك لم تكن حماس هي التي خرقت وقف إطلاق النار، وإنما الجيش الإسرائيلي، حين أغار في الرابع من تشرين الثاني على غزة، وقتل ستة من رجال حماس. ومع أن قاعدة "العين بالعين" تبدو وحشية بما فيه الكفاية، إلا أن الهجوم الجنوني على غزة، يوضح بأن إسرائيل تتبنى منطق: "عين مقابل كل رمش عين"، فبعد ثمانية أيام من الحرب، قتل 400 فلسطيني مقابل أربعة إسرائيليين، ورغم ذلك لم يتوقف إطلاق الصواريخ من غزة.

لقد أصبحت إسرائيل دولة احتيال، على رأسها "مجموعة من القادة الذين تجردوا من كافة المبادئ الأخلاقية"، ودولة خداع، اعتادت على خرق القانون الدولي، تملك أسلحة دمار شامل، وتمارس الإرهاب والعنف ضد المدنيين لتحقيق أهداف سياسية.

نواجه اسرائيل

كارلا كوسيلوفا، 28 عاما، إيطاليا:

ليس من السهل أن أعبر لكم عن كيفية معايشة الإيطاليين للهجمات الإسرائيلية على قطاع غزة، فمن ناحية نشعر بالعجز أمام توجه الحكومة ومعظم الرأي العام لمكافحة الإرهاب، بشكل يمكن أن يبرر لإسرائيل ما تفعله، تماما كما نشعر بالعجز أمام عجز الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في مواجهة إسرائيل. ولكن هناك الكثير من مؤسسات المجتمع المدني الإيطالية والمؤسسات الرسمية، كالبلديات والمحافظات، التي تنظم مبادرات جماهيرية كبيرة، مظاهرات ولقاءات للتعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، لم نشاهد مثيلا لها في إيطاليا منذ وقت طويل. كما نقوم بواجبنا نحو الحقيقة، عبر ترجمة المقالات وإرسال الصور، في مواجهة الإعلام الإيطالي الذي يسعى لإخفاء الحقائق.

ما يحدث في غزة ليس حربا، وإنما مجزرة وإبادة جماعية، ضمن مخطط الاحتلال الكبير. لذلك قررت وزملائي، بالإضافة إلى عدد كبير من الشباب في إيطاليا وكل أرجاء العالم، أن نظل إلى جانب الفلسطينيين.

"We Will Not Go Down"

song by: Michael Heart

A blinding flash of white light
Lit up the sky over Gaza tonight
People running for cover
Not knowing whether they're dead or alive

They came with their tanks and their planes
With ravaging fiery flames
And nothing remains
Just a voice rising up in the smoky haze

We will not go down
In the night, without a fight
You can burn up our mosques and our homes and our schools
But our spirit will never die
We will not go down
In Gaza tonight

Women and children alike
Murdered and massacred night after night
While the so-called leaders of countries afar
Debated on who's wrong or right

But their powerless words were in vain
And the bombs fell down like acid rain
But through the tears and the blood and the pain
You can still hear that voice through the smoky haze

We will not go down
In the night, without a fight
You can burn up our mosques and our homes and our schools
But our spirit will never die
We will not go down
In Gaza tonight

أغنية لن نركع

غناء: مايكل هارت

وميض من ضوء أبيض يعمي الأبصار أضاء
سماء غزة الليلة
يجري الناس طالبين الملاذ لا يعرفون
إن كانوا موتى أم أحياء جاءوا بدباباتهم
وطائراتهم ونيران نائرة مدمرة ولا شيء
يبقى سوى صوت من بين ضباب الدخان
لن نركع هذه الليلة ....دون قتال يمكنكم
حرق مساجدنا ومنازلنا ومدارسنا لكن
أرواحنا لن تموت لن نركع
دون قتال ... في غزة الليلة النساء والأطفال
يقتلون ويذبحون ليلة بعد ليلة فيما يتجادل
القادة المزعومون في بلاد بعيدة
بحثا عن الخطئ والمصيب والألم ما زال
لكن كلماتهم العاجزة كانت بلا جدوى
وسقطت القنابل مثل المطر الحمضي ولكن
بين الدموع والدماء والألم
ما زال يمكنك سماع هذا الصوت من بين
ضباب الدخان
لن نركع
هذه الليلة ... دون قتال
يمكنكم حرق مساجدنا ومنازلنا ومدارسنا
لكن أرواحنا لن تموت
لن نركع
دون قتال ... في غزة الليلة

بكل عفوية، وبروح مرحة، يروي الشاب الغزي كيف كان يقضي يومه خلال الحرب. ومما قال:

إحنا هلا اللي بالصورة

محمد زمو - 21 عاما/ غزة

كنا نشوف أغلب القصف على التلفزيون.. هلقيت صار قدامنا مباشر، طول الليل الدنيا تضوي وتحلطي.. زي الألعاب النارية... بس في كل العالم الألعاب النارية بتطلع من الأرض للسما.. إلا في غزة.. بتنزل من السما للأرض.. هيهم وصلوا تل الهوى.. يعني بشيكل بكونوا عنا.. يعني مش بشيكل ونص حتى..

أنا قاعد عالكمبيوتر.. وأهلي كلهم مجتمعين قالبين محللين عسكريين.. وعاملين غرفة عمليات مشتركة.. ومستغربين إني قاعد عالنت... على أساس إنو الدنيا حرب لازم أضل قاعد الحلم.. تلت أسابيع قاعدين في الدار لا طلعة ولا نزلة.. ولا شغلة ولا مشغلة.. فش كهربا ولا ميا.. من كتر الزهق من القعدة الواحد بتحير ايش يعمل في الدار.. مرات بتعد أعد البلاط.. ومرات أكم كسرة في الستارة.. واحيانا بتعد العب في الجوال إن كان لسة فيه بطارية.. أو بتعد أشتغل في واحد من اخواتي.. ما علينا.. الحلو في الموضوع انه شلومو بشبان حنيته في وقت الحرب.. بقولك حفاظا على رفاهية الشعب.. اعطونا تلت ساعات تهدئة في اليوم.. الواحد يعمل فيهم اللي بده اياه.. وأحلى ما فيهم انهم مشكلين.. يوم من الوحدة للأربعة.. ويوم من التمنية للحدعش.. ويوم من العشرة للوحدة.. وبقولك احزر الفترة تاعت بكرة، واتصل على رقم تلت تمنيات اثنين صفر وواحد احمر.. بتكسب جائزة..

والله الواحد بتحير ايش يعمل في التلت ساعات.. مسافة ما يفكر وين يطلع... على أساس ضل مكان في غزة الواحد يروح عليه... بكونوا خلصوا.. اليوم قعدت افكر ايش أعمل.. لقيت احسن اشي أعمله اني انام.. عشان الجو بكون هدوء، وفش صوت قصف... نسبيا يعني... لأنه طول الليل صوت القصف، وصوت الزنانات، بخليش الواحد يعرف ينام.. الواحد بحس انه في واحد بخرق في نافوخه بمقدح.

على طول

طول ما الواحد قاعد وهوة بسمع يا صوت صاروخ قريب.. يا بعيد.. يا بحس بهزة.. وبدينا نسمع مناطق غريبة صاروا يقصفوها... مرة مقبرة.. ومرة صالة أفراح.. ومرة عمارة سكنية.. ومرة دار مهجورة... أو بيقصفوا مكان قصفوه قبل هيك، للتأكيد.. طبعا في هادي المناسبة بحب اتقدم بالشكر للطيار اللي بقصف، لأنو يمكن حدف صاروخ صغير عالدار قبل ما يجيبها نصين بالصاروخ اللي بعده.. شايفين الإنسانية لوين؟! وبتقولوا عنهم عاملين! يعني اللي ما بصيده الصاروخ الأول.. معاه خمس دقايق ينفد بجلده قبل ما يجيب أجله الصاروخ الثاني... الأعمار بيد الله.. الواحد عنده يقين انه كل شي بأمر الله.. عالرغم من إنه الواحد بطل يخاف زي أول لما يسمع صوت صاروخ... بس إلا إنه الخوف من انه الطيار... أخو الشلن... تحلو دارنا بعينه ويمزعنا بصاروخ... بحجة الصيل اللي عالسطح بيأثر عالزنانات..

دايما بحاول أواسي حالي بالمقولة اللي بتقول "متخفش من صوت الرصاص.. لأنه الرصاصة اللي حتقتلك مش حتسمع صوتها".. بس هالمقولة بتنطبقش عالصواريخ.. ولا إيش رأيكم؟

بكيف

أكتر اشي بكيّف عليه لما يرن تلفون الدار.. بنصير نتقاتل مين يرد عالتلفون أنا واخواتي.. عشان نحكي مع الناس اللي بتصلوا من الدول العربية.. كل واحد وحظه.. يطلع الاتصال من المغرب.. أو الجزائر.. أو مصر.. أو ليبيا... أو السعودية.. أو السودان.. أو يمكن يتخوزق ويطلعله واحد بقولك جيش الدفاع الإسرائيلي... ويطلع الشب "بيحزرك" انه يكون عندك سلاح.. أو تتعامل مع واحد من المقاومة... بس اليوم حسيت انه فش إلا تلفونا بكل غزة.. مسكتش وهوة يرن...

-الو السلام عليكم...

-وعليكم السلام...

-معك فلانة من ليبيا.. الله معكم.. الله ينصركم.. الله يقويكم..

- تسلمي يا حجة.. إدعولنا...

- الله ينصركم ويحفظكم..

- يلا سلام عليكم..

- وعليكم السلام..

هادي عينة من المكالمات اللي بتوصلنا.. مع انها صغيرة وفهاش رغي وطق حنك .. إلا إنها بتحسس الواحد انه مش لحاله، وفي حد معاه... ويا حبيبي لو خلال المكالمة نزل صاروخ ولا الخمسمية تاعت الأباتشي اشتغلت.. شوف العياط على التلفون... وبدل ما هما يصيروا يواسوك ويهدوا فيك.. احنا بنصير نهدي فيهم ونسكتهم..

منور يا حج

لا والشغلة الجديدة اللي غايظاني قصة الفسفور.. أنا طول عمري بسمع انه الفسفور في السمك.. وإنه مفيد "للشمو".. وكل ما الواحد كان ياكل سمك.. كان يحس حاله صار يضوي من الفسفور.. بس هان الوضع مختلف.. فسفور صح بخليك تضوي.. يعني أول ما تيجي عليك قذيفة فسفور.. وتهب فيك النار.. حيصير اللي يشوفك يقولك منور يا حج.. الله يلطف فينا!

بلعب رياضة

طبعا وقت الفراغ الواحد بحاول يستغله باشي مفيد.. أنا استغليت وقتي برياضة جديدة.. وهية رياضة براميل الميا... أول ما افتح عنيا على طول بمارس الرياضة اليومية، بطلع على سطح الدار بتفقد البراميل.. وقديش ضايل ميا.. طبعا عن طريق الدقدقة على البرميل.. الواحد صارت أذنه موسيقية برميلية.. وصار من صوت الدقة على البرميل يعرف إذا كان فاضي ولا مليان.. طبعا هادي الكل بعرفها... بس الجديد واللي اكتسبته مع الخبرة، انه لو كان البرميل مليان، أعرف أكم لتر ميا فيه..

أنا لقيت حالي لهلقيت عايش، قلت اكتبلكم لأحكيلكم عن وضعنا.. بكرة يمكن أكون عايش بس مش قادر أكتب.. أو مش عايش من أصلو... إدعولنا.. إدعوا تنحل هالقصة على خير.. إدعوا للمقاومين.. إدعوا للشهدا.. إدعوا للجرحى.. إدعوا للناس الله يصبرها.. إدعوا للكل.. ولو ضل معكم وقت.. إدعولي أصير غني.. !!!

ونشوفكم على خير..

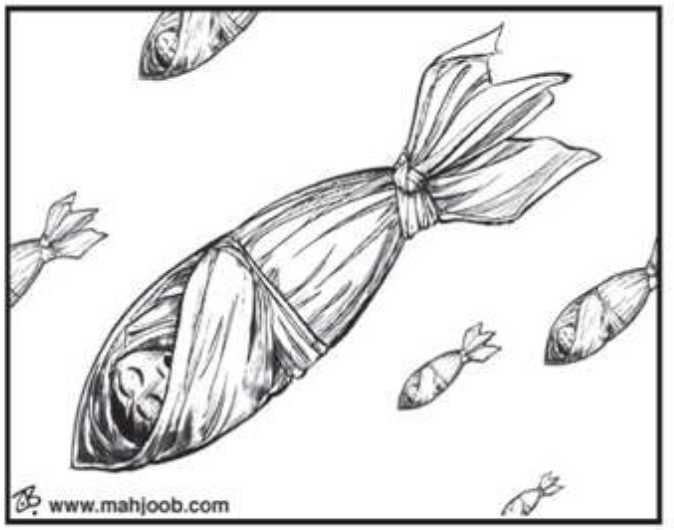

طلبتنا المغتربون بحثا عن العلم

يبحرون على سفينة الغربة وعيونهم على الوطن والأهل

منى موسى وعبد الكريم حسين
مراسلا الصحيفة/ غزة ونابلس

حملوا حقيبة العلم، وتوجهوا إلى بلاد الغربة، ليحملوا شهادة جامعية، بعد اجتياز مشقات أربع سنوات أو أكثر، في دراسة تخصصات غالبا ما نفتقدها في فلسطين. وهم سفراء العلم، وسفراء القضية الفلسطينية، يعيشون ويتأقلمون، ويعانون تحت ضغط ظروف غامضة، ويبدعون تجارب ناجحة، وقد تكون أحيانا فاشلة.

والمعروف أن نسبة كبيرة من طلبة الوطن يتوجهون إلى عدد من الدول العربية، ليلتحقوا بجامعاتها، التي يمكن أن تختلف تخصصاتها ومناهجها، وأساليب الدراسة فيها عن الجامعات الفلسطينية، كما يرى حازم الطهراوي، 21 عاما، تخصص تكنولوجيا المعلومات في جامعة سينا بمصر، حيث يقول: "الدراسة في الجامعات المصرية تختلف تماما عن الدراسة في القطاع، ولكن معاناتنا تكمن في ابتعاد الطالب عن أهله". ويوضح بأن الطلبة المغتربين يعانون من تعامل الإدارة وزملائهم السيئ في البداية. ولكن سرعان ما يتغير ذلك مع الوقت.

الأوضاع في الوطن تؤثر على الدراسة في الخارج

ويؤكد حازم على أن الطالب الفلسطيني المغترب قد يعاني من التأخر في دراسته، بسبب إغلاق المعابر حين يكون في زيارة إلى الأهل، ويقول: "هذا ما يدفعنا إلى قضاء أربع سنوات في الغربة، خوفا من ضياع فرصتنا في إنهاء الدراسة الجامعية".

أما المعاناة الثانية فتتمثل في ظروف السكن، وصعوبة التعامل مع الزملاء فيه، في ظل الظروف السيئة التي تعاني منها إسكانات الطلبة، "خاصة في مصر" كما يتابع حازم.

ومع أن حازم يستمتع بالدرجة التي وصل إليها من التكيف مع الأوضاع الحياتية في مصر، واستمتاعه بوقته خلال الإجازات الجامعية، إلا أنه يعترف بأن الطلبة الفلسطينيين في جامعة سينا لا يجتمعون معا، ولا يشكلون أي تجمع لهم فيها.

وقد توجه مصطفى حافظ البورنو، إلى مصر لدراسة التجارة، فلاحظ أن أوضاع الطلبة الفلسطينيين هناك سيئة جدا، حيث يقول: "نواجه مشكلة في الحصول على الإقامات اللازمة، ونواجه عقبات تضعها إدارة الجامعة، خاصة ما يتعلق باعتماد أوراق الإقامة كطلبة، ولا يتساهلون إذا تأخر بعضنا في دفع الرسوم الجامعية نتيجة الوضع السيئ للأهل في فلسطين، أو بسبب الإغلاق والحصار".

وتعتبر رفيقة محمد صندوقة، 20 عاما، التي تدرس في تخصص الصيدلة بجامعة العلوم والتكنولوجيا بالأردن، أن أفضل ما يصادفه الطالب الفلسطيني في الحياة الجامعية، هو التعارف والتكيف مع الطلبة من الجنسيات المختلفة. وتقول: "كان الأمر صعبا في البداية بسبب اختلاف اللهجات والعادات. ولكن ذلك لم يشكل حاجزا أمام التعرف عليهم والاختلاط بهم".

وحسب رفيقة، فإن التعامل مع الطالب الفلسطيني الذي يدرس في جامعة أردنية، لا يختلف عن التعامل مع غيره من الطلبة، وتقول: "لم أتردد يوما في التعريف عن نفسي بأني فلسطينية، ومن مدينة القدس"، ولكنها تتابع: "أتجنب الخوض في بعض الأمور أحيانا، لأنني هنا للدراسة بغض النظر عن توجهاتي".

الخدمات في الأردن... تختلف

وتوضح بأن الجامعة تضم مكتبا للطلبة العرب والأجانب، يستقبل جميع الطلاب على اختلاف جنسياتهم، ويقدم التسهيلات التي تتعلق بالسفر والمعاملات وغيرها. وتقول: "رغم أن السفر عن طريق جسر الملك حسين متعب، إلا أننا لمسنا من الطرف الأردني تسهيلات كبيرة في الآونة الأخيرة، خاصة وأننا نسافر كمجموعات عن طريق الجسر"، وترى أن ذلك "يرفع معنوياتنا، ويهون علينا كطلبة فلسطينيين". وتقول: "أصعب ما أواجهه هنا هو البعد عن أهلي. ولكن عزائي الوحيد هو إصراري على تحقيق هدفي، وهو الحصول على الشهادة، فمن يريد تحقيق هذا الهدف، لا يجوز أن يفكر كثيرا في العقبات".

أما هديل الكرد من القدس، في ذات التخصص والجامعة، فتعتبر أن الدراسة الجامعية صعبة جدا، ولكنها تقول: "إن الحل الأمثل لضمان النجاح والتفوق يكمن بالدراسة والاجتهاد، ومتابعة الدروس اليومية". ولم تعان هديل من أي مشاكل في التعامل مع الآخرين أو الإدارة. وكزملائها، فإنها تعتبر البعد عن الأهل هو أصعب ما في الغربة. وتقول: "البداية صعبة في الحياة الجامعية، لكن الأيام كفيلة بالتعامل مع الصعوبات على أكمل وجه، خاصة في ما يتعلق بالسكن الجامعي".

طلبة مغتربون في جامعة العلوم والتكنولوجيا بالأردن يقيمون معرضا في ساحات جامعتهم.

الأهل والموضوع

وترفض سعاد يوسف، من نابلس، السماح لأبنائها بالسفر للدراسة في الخارج خوفا من المجهول، وعدم ثقتها بطبيعة الحياة في الأردن، وتقول: "سافر ابني محمد إلى الأردن للدراسة دون موافقتي، وبعد سنتين، ما زلت أخاف عليه من كل شيء". وتضيف: "عندما نجتمع على مائدة الطعام أفتقده كثيرا، وحين يمرض لا أستطيع أن أكون إلى جانبه"!

وتختصر الحديث فتقول: "ما دامت هناك جامعات محلية، والتعليم فيها قوي، فالسفر للدراسة إلى الخارج ليس ضروريا".

أما أم هديل الكرد، من القدس، فترحب بفكرة التحاق الأبناء بالجامعات خارج الوطن، وتقول: "هذا أفضل من الذل على الحواجز". حيث لن تسمح لبناتها بالدراسة في الجامعات الإسرائيلية، وتقول: "هذا مستحيل، على الفتاة المقدسية". وتضيف: "ابنتي تدرس في الأردن، وهذا أفضل في ظل الأوضاع الحالية الصعبة"، وتتابع: "أنا أدرك أن البداية دائما صعبة، ولكن لا بد من أن نتأقلم مع الظروف بمرور الوقت".

قد يتحول موضوع قبول تعليم الأبناء في الخارج من أمر قابل للرفض أو القبول، إلى أمر محير، يوقع الطالب والأهل ضحية هواجس ومخاوف، على أسس وهمية، بعيدة عن الواقع. ولا بد من تحرير العقول من الخوف، واختيار المكان الأنسب للتعليم، بناء على قدرات أبنائنا، وليس على احتمالات الأهل.

الحواجز.... سباحة في كنف من اللهب

سيرة عبد الفتاح
مراسلة الصحيفة/ سلفيت

وددت حين حدثتني لو انصرف بتلقائية لأبكي. ففي كل بقعة من فلسطين، زرع الاحتلال الحواجز، لتؤثر على كافة جوانب حياتنا. وكان للطلبة النصيب الأوفر من هذه المعاناة، حيث آلاف الطلبة يمرون بهذه الحواجز يوميا، ويضطرون للوقوف ساعات طويلة، يواجهون خلالها العناء والمشقة.

والأمثلة كثيرة، حيث تقول الطالبة دعاء يحيى، 19 عاما: "معاناتنا أكبر من الوصف، خاصة إذا كان الحاجز مغلقا أو مكتظا بالناس، أو عندما يدعي الجنود الاشتباه بفلان". كما أن الجنود يستهدفون الشباب، مما يضاعف ساعات انتظارهم على الحواجز.

الأهالي يرفضون

أما فيما يتعلق باستئجار سكن لتخفيف معاناتها، فتقول: "السكنات بعيدة جدا عن الجامعة، وقلما نجد سكنا قريبا". وتضيف "عادة ما يفتقر السكن إلى أدنى المقومات الصحية، حيث تنقطع عنه المياه والكهرباء باستمرار"، ناهيك لعدم تقبل الكثير من الأهالي لسكن بناتهم بعيدا عنهم".

وجهة النظر هذه لم تنفرد بها دعاء وحدها، فهي مشكلة الجميع، حيث واجهت منيرة أمين، 20 عاما، هذه المصاعب، وتقول: "لا أحب السكن الجامعي، وأهلي لا يرغبون به".

أما الأمر فيختلف بالنسبة للذكور، حيث يرغب خالد رفعت، الطالب في جامعة بيرزيت، بالسكن في بلدة بيرزيت، خاصة في فصل الشتاء، ويقول: "أحيانا أمكث على الحاجز أكثر من ساعة، وطريق العودة ليس سهلا".

وقد دفعت الحواجز كثيرا من الأهالي إلى إجبار أبنائهم على الدراسة في جامعات معينة، وتخصصات لا يرغبون بها، حيث لا يقف الأمر عند خوف الأهالي من الأوضاع الأمنية، بل يصل إلى الوضع المادي، في ظل تفاقم الأوضاع الأمنية، حيث تقول فداء مالك، من جامعة القدس المفتوحة: "أهلي لا يسمحون لي بالالتحاق بجامعة النجاح، لأنها بعيدة، مما يتطلب استئجار سكن كي لا أضطر للوقوف على الحاجز ساعات طويلة". وأحيانا تكره زميلتها حليمة سامر هذا الأمر، وتقول: "أكره شعوري بالعجز وعدم قدرتي على تغيير هذا الواقع الصعب".

وعن السبب الذي دفع أحمد عبد الرؤوف إلى إجبار ابنته على الالتحاق بجامعة القدس المفتوحة، يقول: "هذه الجامعة أقرب للبيت، والتحاقها بها أفضل من أن تعاني على الحاجز العسكري، حينها تصبح بحاجة للسكن والمبيت خارج المنزل"، وينهي النقاش قائلا: "هذه الجامعة تفي بالغرض".

وقد التحقت مريم ربحي، بالدراسة في جامعة النجاح لمدة عام، قبل أن تتحول للدراسة في جامعة القدس المفتوحة، وتقول: "أنا مرتاحة نفسيا، وأهلي مسرورون لأنني أمام أعينهم"، فقد كانت مريم تعاني كثيرا على الحاجز، ولم يسمح لها أهلها بالسكن قرب جامعة النجاح.

تصوير: وسام حجازي

تعقيب المختصين

ويرى مصطفى عقل، أستاذ علم الاجتماع في جامعة القدس المفتوحة، بأن أثر الحواجز قد امتد إلى فرص العمل، حيث ارتفعت نسبة البطالة والفقر. كما أثرت على المعلمين والطلبة، وجعلت خيارات الدراسة محدودة في جامعات معينة، تقع في محافظات أخرى.

وأصبح من الصعب على أبناء محافظات الشمال أن يلتحقوا بجامعات بيرزيت والنجاح والقدس، بسبب المسافة الطويلة، وعدد الحواجز العسكرية الكبير، مما يستنفد الوقت والجهد.

وقد عمل عقل منذ عام 2005 حتى عام 2007 محاضرا في جامعة النجاح الوطنية، وكان عليه أن يمر بحاجز قراوة بني حسان، وحاجز زعترة، ثم حاجز حوارة، قبل أن يصل إلى نابلس. ولكن العودة إلى بلدته بدبا، كانت أسوأ، "بسبب الانتظار على الحواجز الثلاثة لمدة لا تقل عن أربع ساعات يوميا"، مع أن المسافة بين نابلس وبلدته لا تتجاوز في الوضع الطبيعي 25 دقيقة.

سبب للأمراض

وهذه المشقة تؤثر سلبا على تحصيل الطالب العلمي، حيث يوضح الدكتور أحمد الزير، أستاذ علم النفس في جامعة القدس المفتوحة، بأن اللقاءات الدراسية الضرورية تضيع بسبب تأخر الطالب على الحواجز، خاصة وأن بعض المقررات لا يمكن له أن يفهمها بنفسه.

ويزداد التوتر مع زيادة الحواجز العسكرية، والمدة التي يقضيها الطالب على تلك الحواجز. وإذا كان الشخص يعاني من الأمراض، فإن الحواجز تؤدي إلى تفاقم حدتها".

قادة التغيير في مسحة:

سنواصل حملة النظافة وخدمة قريتنا

مجموعة من الفتيات يجمعن أكياس النفايات

شباب مسحة يدهنون جدران البلدة اثناء حملة التنظيف.

تصوير: محمد توام

ظافر شلبي وحلمي ابو عطوان
مراسلا الصحيفة/ مسحة والخليل

هي رحلة جماعية قامت بها مجموعة من الفتيات والشباب في قرية مسحة، قضاء سلفيت. ولكنها رحلة استثنائية، لم يكن هدفها الاستجمام، أو قضاء وقت جميل، هي رحلة تهدف للقيام بحملة نظافة للقرية. أثناء هذه الرحلة تقع الأعين على الجدران وما عليها من شعارات متنوعة، وألوان مختلفة، مضى على بعضها سنوات طوال.

الخطوات القليلة التي يسيرونها في شوارع قريتهم، لا تنتظم دائما، اذ ربما تنحرف مجموعة نحو أحد البيوت، لتطرق بابه، وتطالب بمساعدتهم في الحملة. وعلى الجانب الأيمن تظهر امرأة مسنة حين ترى عدسة الكاميرا، وأخرى تفتح الباب ظنا أن ضيفا يقرع جرسه، وتفاجأ بالمشاركين، قبل أن يدور الحديث التالي بين فتاة وربة أسرة: "السلام عليكم. أنا سندس حلمي عامر، متطوعة في مشروع شباب من أجل التغيير، الذي تطبقه الهيئة الفلسطينية للإعلام وتفعيل دور الشباب" بيالارا". ونحن يا خالتي نقوم اليوم بحملة لتنظيف القرية، راجين أن تسمحي لابنائك بمشاركتنا هذا الجهد". وتقدم بطاقة الدعوة التي كتب الشباب عليها، معا نحو مسحة نظيفة. لكن رد الأم كان صوتا دوى في أرجاء بيتها، تجاوب مع صداه كل أبنائها، فانضموا الى أقرانهم بلحظ البصر.

ولكن في الجهة المقابلة، ترفض احدى الأمهات مشاركة ابنتها في الحملة، وهي التي كانت راغبة بمشاركة زميلاتها في خدمة القرية، فتبدأ بحملة لإقناع الأم، التي تستسلم في النهاية لتنطق ابنتها الصائب.

وحين تلتقي مجموعة ثالثة من الشباب بزميل لهم، يحدثونه عن الحملة، فيطلب منهم الانتظار حتى يحصل على إذن من والده الذي كان يستمع الى أطراف الحديث. وقبل أن يطلب الابن أي شيء، يبادر الوالد فيقول: "اذهب مع زملائك".

الحملة تفتتح ملفها

الجو غائم جزئيا، والسماء ملبدة بالغيوم، وفي الشوارع تناثرت أكياس القمامة. وفي هذه الأجواء سئل الحاج صالح محمد حمدان، 80 عاما، عن رأيه بما بادر اليه الشباب، فأجاب: "النظافة من الايمان. وهي تحفظنا من الأمراض". ويرى أن نظافة القرية تقع على عاتق المجلس القروي، ويقول: "يجب أن يعاقب كل المتخلفين عن التنظيف، وخاصة أصحاب المحلات الذين يرمون نفاياتهم في الشوارع". ويضيف: "وهناك مسؤولية تقع على المعلمين الذين يجب أن يعلموا طلبتهم ليكونوا قدوة لغيرهم، وأن يشاركوهم خلال هذه الحملة".

شركاء في القرار

ويشعر متعب سمير عامر، 61 عاما، بالسعادة وهو يرى شباب القرية يشاركون في الحملة لخدمة قريتهم، وتحركهم كخلية نحل، منهم من يقوم بدهان الجدران، ومنهم من يجمع القمامة والأوساخ من الأحياء. وقال: "هذه المبادرة يجب أن تشجع المجلس و"كبار القرية" على الانتباه أكثر لمصلحة الأهالي"، مهما كانت الإمكانيات المتاحة قليلة.

مراحل المشروع

ولكي يصل الشباب الى مرحلة التنفيذ، بدأ المشروع باختيار عدد من طلبة الجامعات، الذين حصلوا على التدريبات اللازمة، على أيدي مدربين مختصين بالقضايا الاجتماعية، وكذلك التدريب الإعلامي الذي بين أهمية الإعلام في طرح قضاياهم على المسؤولين والمختصين، في خطوة لإحداث التغيير الإيجابي الذي يطمحون للوصول اليه.

وبعد ذلك قام هؤلاء بتطبيق ما تعلموه ميدانيا، فالتقوا بطلبة من المدارس في القرية، الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و16 عاما، وناقشوهم في مشاكلهم، ووجهوهم الى الأساليب اللازمة لمخاطبة المسؤولين.

تبرز أهمية العمل التطوعي الجماعي حين تغيب المؤسسة الرسمية أو تقصر في واجباتها. وقد لمسنا التغيير الذي حدث في تلك القرية، ولذلك فإننا نوجه من خلال "صوت الشباب الفلسطيني"، الدعوة لكل الشباب الوطني، ليحافظ على البلدات والقرى والمدن الفلسطينية، وأن يعملوا على تطويرها في الاتجاه الصحيح، وأن يكونوا هم أول من يبادر. وربما كان هذا الأسلوب، بمراحل متعددة مدروسة ومقننة، هو ما نحتاجه في قطاع غزة المنكوب.

إننا ندعو الجميع للمساهمة في إعادة إعمار قطاعنا الصامد، ومساعدة من يحتاجون الى المساعدة، لنعيش في وطن جميل متضامن ومتعاضد، رغم محاولات الاحتلال تعكير صفوه وجماله. ولنعلم أن بإمكاننا أن نسير الى الأمام دائما، دون أن ننظر الى ما خلفه غبار الأمس على انجاز الحاضر.

وأثناء حملة النظافة، استطلعنا آراء مجموعة من الطلبة المشاركين، وأهاليهم فجاءت كالتالي:

عبيدة عمر شلبي، 17 عاما:

نهدف من هذه الحملة الى لفت نظر المجلس الى أهمية نظافة القرية، علما بأن هذه الحملة هي الأولى من نوعها، ولم يبادر اليها لا المجلس ولا أي شخص اخر. لقد كنا المبادرين في ظل عدم وجود حاويات لجمع النفايات في الشوارع، مع أن ساحة المجلس تعج بالحاويات منذ أكثر من سنتين دون أن يحركها أحد.

ما شجعنا هو المساعدة التي قدمها أصحاب المحلات، الذين وفروا لنا المكانس وأدوات التنظيف، ومنهم من ساعدنا بنفسه. ولكن للأسف، وجدنا من أهلنا من كان دوره سلبيا، فقد وصفنا بالزبالين. وهذا ما أعدنا له المبررون، حين قالوا إننا سنسمع مثل هذا الكلام. ورغم ذلك واصلنا العمل، وكان هدفنا الأول والأخير "مسحة نظيفة".

نحن نعلم أن التغيير لا يحدث بسهولة، بل يحتاج الى العمل الجماعي والاستمرار.

نديم طه عامر، 14 عاما:

نظافة القرية تعكس نظافة أهلها، وانتشار القاذورات يعكس صورة سلبية مرفوضة عنا. لا بد أن يضغط الأهالي على المجلس ليقوم بمهامه، ودعمه ومساعدته للقيام بدوره على أكمل وجه. وأي خطوة في مصلحة القرية سيدعمها الناس. لقد أحضر لنا بعضهم المكانس، وبعضهم قدم لنا مياه الشرب، وبعد انتهاء الحملة بدأ بعض الناس بتنظيف الشوارع أمام بيوتهم ومحلاتهم.

ماجدة شلبي، 14 عاما:

كان شعورا جميلا وأنا أشارك في عمل ينفع قريتنا، وأثاره إيجابية على أهل قريتنا. لقد شعرت انني فاعلة ومنتمية لهذه القرية، واستطعت أن أثبت وجودي. سنحاول أن نوصل رسالتنا الى كل الشباب والفتيات ليحذوا حذونا لتغيير واقع قريتنا حتى نباهي الأخرين، ونحافظ على جمالها الطبيعي والبيئي.

رولا علي، 14 عاما:

بعد الانتهاء من الحملة شعرت أن القرية أصبحت أجمل، فأحسست بأنني مواطنة صالحة تقوم بواجبها تجاه وطنها. قريتنا تحتاج لنا نعمل، وعلى كل منا دور يجب أن يقوم به.

أسمهان قاهر، 31 عاما:

فكرة المشروع تطرقت الى أهم ما يجب على كل منا أن يقوم به تجاه قريته. ومن الأمور التي لفتت انتباهي مشاركة الفتيات في هذه الحملة، التي رحب الناس بها، خاصة بعد أن لمسوا الآثار الإيجابية لها على البنات.

ازهار عبد الله، 32 عاما:

دوافعي لتشجيع هذه الحملة كثيرة، خاصة وأننا نعرض صورة حضارية لقريتنا، ونحافظ على خلوها من الملوثات. كما أنها أفادت بناتنا، ودمجتهن في العمل التطوعي. وحين يصبحن أمهات في المستقبل، سيربين أبناءهن على ما اكتسبنه خلال هذا المشروع.

يوسف اسماعيل البحراوي، 15 عاما:

لا توجد حاويات في الشوارع، ولم يوظف المجلس عمال نظافة. كل ما نريده هو توزيع الحاويات على أحياء القرية. وسنعمل على نشر حاويات صغيرة في الشوارع، لنثبت لأنفسنا وللآخرين أن بإمكاننا التغيير.

لقد رأينا سعادة الناس وهم يرون أبناءهم يقومون بهذه الحملة، وتمنوا أن يسير الجميع على خطانا.

كانوتيه... "كم أنت عظيم" .. "كاكا" و"كاسياس": نحن مع قطاع غزة!

حتى في قطار الرياضة.. الكل مع غزة

إعداد: عبد الكريم حسين
مراسل الصحيفة/ نابلس

حين سألت أحد أطفال غزة عبر الهاتف: إلى من تحب أن توجه رسالتك؟ جاءت إجابته: "إلى الذين لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يرون في العالم"! رغم أن أحداث غزة الحالية لم تترك أذنا إلا وأسمعتها، وعينا إلا وأدمعتها، وجنانا إلا خلجته.

يا صديقي لقد أسمعت دماؤك وأشلاء زملائك وأقربائك العالم، حتى في عالم الرياضة بمختلف الأنواع والأماكن، وقد يكون محمد أبو تريكة أول من فجر حملة مساندة لقطاع غزة عندما كشف عن قميص يحمل عبارة " تضامنا مع غزة " ولكن خلال العدوان الأخير على غزة تحولت بعض الملاعب إلى ساحة معركة سياسية.

خليج غزة

دخل منتخب الكويت الأول لكرة القدم الملعب في مباراته أمام المنتخب العماني ببطولة خليجي 19 المقامة في مسقط بلباسه الأزرق المعتاد، ولكن اللاعبين وشحوه بالخطة الفلسطينية التي تحمل العلم الفلسطيني وصورة المسجد الأقصى، تضامنا مع أطفال غزة.

وشهد "خليجي 19" تضامنا بارزا مع غزة، حين رفع الجمهور اللافتات التي تعبر عن التضامن مع أهل غزة، وتندد بالحرب الهمجية. كما كشف لاعبو المنتخب اليمني عن عبارات كتبت على قمصانهم تؤيد المقاومة في غزة.

"الله أكبر والنصر لغزة"

محمد شوقي

فرضت مشاهد التضامن مع غزة نفسها في مصر، وعلى ملاعب البطولات الدولية والإقليمية والعربية، حيث قام وليد سليمان، لاعب فريق "بتروجيت" بالكشف عن قميص داخلي كتب عليه: "الله أكبر والنصر لغزة"، بعد أن سجل هدفا في إحدى مباريات كأس مصر. أما محمد شوقي، لاعب الأهلي المحترف في انجلترا، فقد تبرع بمبلغ 50 ألف جنيه استرليني لصالح ضحايا العدوان في غزة.

"كم أنت عظيم يا كانوتيه"

هذه العبارة التي أطلقها مذيع في قناة الجزيرة الرياضية، عن فريدريك كانوتيه، مهاجم إشبيلية، بعد أن كشف عن قميص داخلي كتب عليه "فلسطين" باللغات العربية والإنجليزية والإسبانية، بعد أن سجل هدفا لفريقه خلال مباراة ببطولة كأس إسبانيا.

كان كانوتيه يعلم بأن هذه الكلمة ستعني تضامنه مع غزة وأهلها، ورفضه للمجازر الصهيونية، ولكنها أيضا كلفته غرامة مالية قيمتها أربعة آلاف دولار تقريبا، والتهمة "كشف عن قميص يحمل عبارات ذات طابع سياسي خلال إحدى مباريات الاتحاد الإسباني لكرة القدم".

الأبطال الأتراك

خلال مباراة كان يفترض أن تجمع فريق "تيليكوم" المحلي التركي لكرة السلة، وفريق "بني هشارون" الإسرائيلي، حولت الجماهير التركية الغاضبة من العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة أرجاء المدرج إلى منبر للتضامن مع الشعب الفلسطيني، حين هتف الآلاف منهم ضد الممارسات الإسرائيلية في غزة، وتحولت الهتافات إلى نوع من الصدام مع اللاعبين الإسرائيليين، الذين اضطروا إلى الفرار من الملعب تحت حماية بعض رجال الشرطة.

وما حصل منذ اللحظة الأولى لدخول لاعبي الفريق الإسرائيلي إلى أرض الملعب، هو أن الجماهير التركية رفعت الأعلام الفلسطينية، ورددت هتافات تضامنية مع غزة، ونددت بالعدوان الإسرائيلي، ووصفت اللاعبين بالقتلة، وأحرقوا العلم الإسرائيلي في المدرجات.

كاكا وكاسياس ونادال ماذا قالوا؟

خلال مؤتمر صحفي عقده كاكا الموجود في دبي ضمن بطولة تحدي دبي الدولية 2009، قال نجم كرة القدم البرازيلي: "قلبي حزين لما يحدث من قتل للأطفال الأبرياء، وللمدنيين في غزة. ورغم أننا في الرياضة لا نتحدث عن الأمور السياسية أو الحربية، إلا أن ما يحدث يحتاج إلى وقفة من الجميع، وتحرك الجميع أيضا".

ووصف إيكر كاسياس، حارس مرمى ريال مدريد الإسباني، ما يحدث في غزة بالكارثة الحقيقية، "بسبب الأعمال الوحشية التي ينفذها الصهاينة في القطاع". كما قال رافائيل نادال، المصنف الأول عالميا في لعبة التنس الأرضي: "أن ما يحدث في غزة أمر وحشي وضد الإنسانية".

شهداء الحركة الرياضية نتيجة الحرب الإسرائيلية على غزة

- الشهيد خليل العبد جابر، رئيس اتحاد الخماسي
- الشهيد أيمن الكرد، نجم المنتخب الوطني، ولاعب نادي الصداقة وفلسطين الرياضي.
- الشهيد وجيه مشتهي، نادي اتحاد الشجاعية.
- الشهيد علي الهوبي، لاعب كرة السلة في نادي خدمات رفح.
- الشهيد شادي السباخي، لاعب مركز خدمات النصيرات.

حذاء الزيدي لاستبعاد لاعبة إسرائيلية

في نيوزيلندا البعيدة على الخارطة الجغرافية، عبرت الجماهير عن غضبها من العدوان الإسرائيلي على غزة بطريقة حذاء منتظر الزيدي.

فقد رفع متظاهرون في مدينة أوكلاند النيوزيلندية أحذيتهم للمطالبة باستبعاد لاعبة التنس الإسرائيلية شاهار بير من إحدى البطولات الدولية للعبة، احتجاجا على ما يحدث ضد غزة، ورددوا هتافات: "إسرائيل.. قتلة".

1300+ شهيد

411+ طفلا

104+ سيدة

5300+ جريح

1850+ طفلا جريحا

795+ سيدة جريحة

15 سيارة أسعاف مدمرة

22+ إصابة

93+ عيادة ومركزا طبيا مدمرا

5000+ منزل مدمر

28 مسجدا

10+ مصانع

16+ مقرا حكوميا

20.000+ منزل غير صالح للسكن

3+ مدارس مدمرة كليا

مراكز توزيع الصحيفة

وسط الضفة الغربية

... المقر الرئيسي - "بيالارا"

البيرة، عمارة عرابي الطابق الأرضي

ص. ب ٥٤٠٦٥ القدس

• هاتف: ٠٢-٢٤٠٦٢٨١

youth_times@pyalara.org

http://www.pyalara.org

قطاع غزة

... مكتب "بيالارا"

مدينة غزة، الرمال الجنوبي، تل الهوى،

ش: جامعة الدول العربية، بجوار مبنى التلفزيون سابقاً

• تلفاكس: ٠٨-٢٨٤٣٨٨٠

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٧٣٦٥٤

• بريد إليكتروني:

pyalaragz@p-i-s.com

شمال الضفة الغربية

... مكتب "بيالارا"

نابلس، جالري ستر الطابق الرابع بجانب المجمع الغربي.

• تلفاكس: ٠٩-٢٣٩٧١١

• بريد إليكتروني:

pyalaranb@yahoo.com

عمر الخياط ٠٥٩٩-٦٥٢٤٥٣

... منطقة جنين (رامي كيس)

• خلوي: ٠٥٩٩-٧٠٨٢٥٥

... منطقة قلقيلية (ابراهيم داوود)

• خلوي: ٠٥٩٩٧٠٣٨٤٧

... منطقة طولكرم (رامي ابو شمعة)

• خلوي: ٠٥٩٩-٦٤٣٤٧٢

... منطقة سلفيت (عبد الناصر عبد الرحمن)

خلوي: ٠٥٩٩٨٧٠٠٥٧

جنوب الضفة الغربية

... منطقة بيت لحم (يوسف لحام)

• جوال: ٠٥٩٩-٤٠٠٤٦ خلوي: ٠٥٢-٢٦٠٣٩٣

... منطقة الخليل (حلمي ابو عطوان)

• خلوي: ٠٥٩٩-٣٢٨٣٧٣

منطقة اريحا

... رامي حوالدة

• خلوي: ٠٥٩٨ ١٦٧٧٣٥